

وكتب جوزيف ماردفيلد - وهو من المشتغلين بدراسة عا
الأجناس والسلالات - فاستحسن تعدد الزوجات وغلب علي
حكم الصنعة فعمل استحسانه بالفائدة العملية التي يجنيها الإنسان
من هذه التجربة الضرورية إذا صرفت إلى غايتها الصحيحة
فنأخذ رجلا قويا ذكيا وسيا وراقب نسله من عدة نساء مختلفات
النماذج والأخلاق، ونستخلص من ذلك أصدق المبادئ الصالحة
لتحقيق السكال المثالي في القران بين الذكور والإناث. أما الطلاق
فهو لازم للفصل بين الزوجين كلما ظهر النقص في شروط القران
واستحال التوفيق بينهما على النحو الذي ينفع الثروة ونوع
الإنسان. ويرى هذا الكاتب أن تجربة المورمون في القارة
الأمريكية قد أسفرت عن نجاح لا ريب فيه وأنجبت في إقليم أو تاه
جيلا من أسماء الرجال والنساء صمدوا للمقاومة التي كانت تحيط
بهم من كل صوب، وذلوا الصموبات التي أقامها لهم رجال
الدين ونعبرهم من أعداء تعدد الزوجات.

وانكر فرانك شيهان تعدد الزوجات كما أنكر الطلاق لأنه
لا يريد أن يفصل ما عقده الله ليبقى منعقدا مدى الحياة. وحاول
أن يمل إنكاره بملء اجتماعية فقال إن السماح بتعدد الزوجات
ظلم للطبقات الفقيرة، لأن إيواء الزوجة في العصر الحاضر يكلف
الزوج نفقات لا قبل بها للفقير بغير جهد جهيد. فكيف بالزوجات
المتعددات؟ وكيف نستخدم القانون لتمييز طبقة واحدة من
طبقات المجتمع وحرمان سائر الطبقات من هذه المزية؟

قال: « ولنتكلم بعد هذا عن الحياة اليومية التي يحياها
رجل يجمع بين زوجات متعددات، ولنقدر أنهم لا يمشن تحت
سقف واحد بل في حجرات متقاربات. ولنتخيل الزوجة رقم (١)
حين ننظر إلى النور موقدا في مسكن الزوجة رقم (٢) ثم ينطق
النور ساعة الرقاد. أين ياترى يكون الزوج هذه الساعة؟ أعتد
هذه الزوجة أم عنده الثانية أم عند الأخرى؟ ... »

وعلى هذا المثال تبدى الآراء في هذه المسائل الجلى فيثبت
للتناظر فيها شيء واحد على الأقل وهو أن المارضة في مذهب تعدد
الزوجات لا تستند إلى سبب أخطر من سبب « الزواج » كما يصح

الطلاق في هذه الحالة أكرم الحلول فلا ملامة على الفتاة أن تطلبه
ولا على الشريعة أن تنص عليه.

قالت: « وإني وإن كنت أعتقد أن تعدد الزوجات يوافق
الرجال أكثر مما يوافق النساء لحسبه شيئا لا يخلو من الطرافة
والغرايب. ولست من الطفولة بحيث يخفى علي أن كواكب الصور
المتحركة يعشقهم كثير من النساء ويعلمن وهن بعشقهم أنهم
لا يسيطرن على قلوبهم ومشيتهم. ومهما يكن رأيك مثلا في
(إرول فلن) فإنك لن تجهل الواقع الذي لا شك فيه من أمره
وهو أن طائفة كبيرة من النساء يقبلن الشركة فيه. نعم ليس
كل الرجال في وسامة إيرول فلن أو فكتور ما تيور أو فان
جونسون أو كلارك جابل؛ ولكن الرجال الذين لهم نصيب من
الوسامة والقسامة كثيرون في كل مكان. فلماذا لا تشترك في
قربهم عدة نساء؟ إنهن يفردن في الحجرات متى كبر الأطفال
وتتقدم السنون فتبرد حرارة الشباب وتهدأ مرارة الغيرة ولا يبعد
أن يجد هؤلاء الشريكات مواطن للتسليه والمقارنة في التحدث
عن ذلك الرجل الذي ارتبطن به جيما برابطة الزواج. ولقد
عشت معظم أيبي في ضاحية مدينة كبيرة فلا أحسب صديقاتي إلا
مستغربات عانبات لو أصبح من حظي غدا أن أكون واحدة من
هؤلاء الزوجات المشتركات. ولكن هب الرجل كان مليح
الشائل قادرا على إيوائنا جيما ألا يخطر لك أن اللاغطات بمحدث
زواجي يلفظن إذن من الغيرة لا من الانكار؟ »

وكتبت آي هتشنسون وهي زوجة لها ولدان - فقالت
إنها نشأت في ولاية (أوناه) التي أقام فيها المورمون الذين يدعون إلى
تعدد الزوجات، وأنها قضت في عشرة زوجها أربع عشرة سنة
ولا ترى للزوجة أن تطلب الطلاق إلا إذا آمن زوجها بمذهب
تعدد الزوجات!

وقالت: « ما من امرأة ولدت في هذه الدنيا الحديثة ترضى
أن نشاطها أخرى في حقوق فرائضها إلا إذا كانت قد أصاعت
سواها. وهذه كلمة مكشوفة لا سراة ولكنها هي أهم ما تفكر
فيه رأة حين يذكر لها تعدد الزوجات. ثم ما ذا يقول الأطفال
إذا فارقهم «بابا» ليتين أو ثلاث ليال أو أكثر من ذلك
ليذهب إلى زوجاته الأخريات؟ »

نظرة لمعركة عين جالوت

وفتل فأنر النار كتبغا في ٢٥ رمضان ٦٥٨ هجرية

للأستاذ أحمد رمزي



[ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أنزغ علينا صبياً
ونبت أنداماً وانصرنا على القوم الكافرين] قرآن كريم

قلت مرة لصاحب من إخواننا الذين يغلب عليهم التشاؤم
إن في الكون قوات طبيعية هائلة لا تلبث أن تصيب الرجل
الذي اختارته العناية لعمل عظيم ، فستفيق من غشيته متنبهاً
يقبض على تلك القوى الضائعة ويجمعها ويحشدتها ويحركها
يقودها ببصيرته وعزمته وجرأته ، ليفير معالم الأشياء فيخلق
من الجمود حركة ومن الخمود حياة ومن التسليم أملاً ، ويحوّل
بحرى التاريخ ليكتبه كما يشاء . هؤلاء الرجال الأفاضل كثيرون

ين تعبر عن أشباه هذه الأسباب .

فالدواعي التي تلجىء المشرع إلى إباحتها تعدد الزوجات عند
لضرورة التي تسوغه أخطر جداً من هذه الموانع التي تساق لحظره
على النحو الذي أجملتنا فيما تقدم . فهذه الزوجة التي يخشى عليها
لكاتب الأخير من وساوس الفيرة هل يظنها تنجو من هذه
لوساوس إذا كانت السهرة التي يغبب فيها زوجها قد انقضت في
الحانة أو الماخور أو في الأندية التي لا فرق بينها وبين الحانات
والمواخير؟ أو هل تنجو من هذه الوسوس إذا كانت السهرة
مع زوجة رجل آخر يخونها في تلك الساعة كما تخونه لأنهم جميعاً
لا يستسهلون الطلاق؟

إن الذين يبيحون تعدد الزوجات لا يبيحونه لأنه حسنة
مشتهة ولا لأنهم يفضلونه على الاكتفاء بالزوجة الواحدة متى
تمت شروط الوفاق والعشرة الدائمة بين الزوجين ، ولكنهم
يبيحونه لأن السينات التي تبيحها الحضارة أبنض منه وأولى
بالمحاربة والانسكار ، ويميلون أن كرامة الزوجة التي تشاركها في
رجلها زوجة أخرى أمر وأوفر من كرامة الخليفة التي يترف بها

في تاريخ الإسلام ، كانوا كالصخور الصلبة التي تواجه السيول ،
وكانوا كالسدود الضخمة التي تحول مسير المياه إلى جهات ونواح
غير التي كانت تقصدها بدفعتها الأولى .

« وأعرف في تاريخ مصر العربية معارك كثيرة ومواقف
خالدة كانت كالسدود العالية تصد حوادث الزمن وتقاوع نكبات
الدهر لتتغلب عليها : ولكني أعرف منها مراكب كثيرة ومواقف
يجب أن يعرفها كل واحدنا لأنها مفخرة لنا ولآبائنا ولأجدادنا ،
وقمت كل منهما في أرض فلسطين الشهيدة ، في الجزء الشمالي
منها أي على مقربة من بحيرة طبرية ، تلك البحيرة التي أعدها
وماحولها بقعة من أجل بقاع الأرض ، أما أولى المراكب فهي
معركة حطين ، وأما الأخرى فهي معركة عين جالوت . كان بطل
الأولى سلطاننا صلاح الدين وكان صاحب الأخرى سلطاننا الشهيد
الظفر قطز ، ففي الأولى تحطم ملك أورشليم وفي الأخرى تحطمت
أطماع هولاء كوك في فتح مصر ، وفي الأولى ظهرت مزايا جند مصر
وعسكرها على فرسان أوروبا ، وفي الأخرى انتهت خرافة المهدي

المجتمعات الأوربية والإمبريكية ولا تحسب لها حساباً في الشرائع
والتقوانين غير حساب التهاون والاعضاء .

ولعل هذه الأجوبة التي قدمناها لا تشتمل على جواب هو
أولى بالتدبر وإطالة الروية من جواب الفتاة التي قالت إن النساء
لا يرفضن المشاركة في الرجل الوسيم القسيم وإنهن إذا لظنن بمحدث
هذا الزواج فأغلب الظن أنهن يلظنن من الفيرة لا من الإنكار .
فهذه فتاة من بنات العصر الحديث في القارة الأمريكية
موطن الحرية النسائية التي جاوزت جميع الحدود ، كشفت عن
دخيلة شعورها فإذا هو يتم على حقيقة المانع النفساني الذي يمنح
بالمرأة إلى التأفف من المشاركة في الميثة الزوجية ، وإذا هو
مسألة استحسان للزوج الذي يستحق هذه المشاركة لا مسألة
كرامة أو مسألة من مسائل العقيدة والروح .

ونحسب أن الأجوبة الصريحة التي من هذا القبيل أجدى
من الفصول النعقة والمباحث المتعمقة في الإبانة عن مركز المرأة
الصحيح من مسائل الزواج والطلاق .

عباسي محمود العقاد

ولما بلغه خروج المناكر المصرية حار في أمره ماذا يفعل ولكر
حملته نفسه الأبيسة على اللقاء، وظن أنه منصور على جاري عادته
فخل يومئذ على المسيرة فكسرها ثم أيد الله المسلمين وثبتهم في
المركة « وجاء النصر من عنده تعالى .

وحجى بالأسرى وبينهم ابن القائد العظيم فأخذه الملك المظفر
قطز وسأله : « أهرب أبوك » . فأجاب : « إن مثله لا يهرب »
وعرضت القتلى فتعرف الابن على أبيه وصرخ باكياً ، فعلم الظفر
بموته وسجد لله شكراً مرة أخرى .

وكان المغول يؤمنون بمقبرة كتبنا ويستبشرون به خيراً
إذ هو الذي أخضع البلاد لهم من حدود فارس الشرقية إلى حدود
الشام ، ولما قتل ذهب سعدهم ، وألف قوادهم الهزيمة واعتا
رجلهم الفرار . وكانوا يمتقدون بالشجيم والرافة ، ذكر
ابن الفرات في تاريخه أن هولاء كوا ملكهم لتادات له الدين
بفتح بفسداد واستيلائه على العراق وحلب وامتلاكه دمشق
حدثت نفسه أن يقهر الديار المصرية ويفتحها ويظاها بجنده .

قال : إنه أحضر نصير الدين الطوسي وقال له « اكتب
أسماء مقدمي الجند وانظر أيهم سيملك مصر ومجلس على تحز
السلطنة » فكتب أسماء وحسب ودقن النظر فسا ظهر له أن
يملك مصر غير رجل اسمه كتبنا فذكر ذلك لهؤلاء وكانوا
صهرو كتبنا نوبن فسلمه قيادة جنده وسيره لفتح مصر وكان
مقتله في عين جالوت « بعد أن أدرك أيام جنكيزخان وحارب تحز
قيادته وقاد جحافلهم إلى النصر طول أيام هولاء كوا .

وإني لأتحيل كتبنا هذا على صورة « ناراس بوليا » في
القصة الروسية رجلاً جباراً عملاقاً مهيب الطلعة يلبس البنطار
التري وقد استبدل بالشاريين الطويلين النحدرين على كتفيه
باللحية الطويلة التي وصفها الشيخ قطب الدين والتي كان يملق
على أذنيه لإرهاب الناس وقذف الرعب في قلوبهم .

ومن الغريب أن يكون بين عسكر المغول فتى لا يكاد يدرك
سن البلوغ واسمه كتبنا أيضاً فيؤخذ أسيراً ويربى بقلمة مصر
ويطلق عليه اسم زين الدين ، ثم يؤمر في عهد النصورقلاوون ،
يستتر في نيابة السلطنة بالديار المصرية ، وأخيراً ينادى به سلطاناً
فتصح النبوءة المذكورة بعد ست وثلاثين سنة من معركة عين

من أن جيش المغول لا يفلح ، فقلب وهزم ونشئت شمله ، وظهر
أن الدماء التي تجري في عروق الآباء والأجداد ، أقوى وأمتن
وأثبت من الدماء التي تجري في عروق فرسان أوروبا وزمائمها
من الاستتار^(١) والداوية ، وعلم الناس والعالم بأكله والأجيال
السالفة واللاحقة أن صلاح الدين وقطرهما من رجال الله .

فاذا فتحت خريطة لفلسطين الشقيقة ، فابحث عن يسان ،
تحتها تحت جسر الجامع جنوبي بحيرة طبرية وتطل على
وادي نهر الأردن ، وعلى اليسار وادي جالوت حيث كانت تقع
بليدة باسم عين جالوت ، ففي هذه الناحية ومنذ سبعمائة وسبع
سنوات ، التقى جيش مصر بقيادة سلطانها الملك المظفر قطز مع
جيوش المغول ودارت بينهما معركة هائلة فاصلة ، وكان مجي
المغول من الشمال حيث أراضي البقاع الحصينة - بقاع العزيزي
الشهيرة - وهي الواقعة الآن داخل حدود الجمهورية اللبنانية .
وكان مجي جيش مصر من القاهرة إلى الصالحية إلى غزة إلى الرملة
ثم عكاشم إلى المصاف بعين جالوت .

ولما التقى الجمعان كتب الله النصر للمسلمين فسجد ملك مصر
المظفر قطز شكراً لله ومرغ وجهه في تراب الأرض ، أما قائد
المغول فكان اسمه كتبنا نوبن ، وقد قتله بطمئة واحدة أمير من
أمراء مصر هو جمال الدين أقوش التهمسي . وكتبنا اسم تترى
مركب من كلمتين قيل إن معناه الثور الذي يدهشك أو يدعو
للدهشة أو يثير الإعجاب ، وكان أولى أن يُسمى بالثور المأجج .
ونوبن قيل في معناه قائد العشرة آلاف ؛ وجندهم كما نعلم تتحرك
بالآلاف وعشراتهما .

وصنه الشيخ قطب الدين اليونيني فقال « رأيتني بيمليك
حين حاصر قلمتها وكان شيخاً حسناً له لحية طويلة مسترسلة قد
ضفرها مثل الدبوق ، يملقها من خلفه بأذنه ، وكان مهيباً شديد
السلطة » دخل الجامع^(٢) ، وصعد المنارة ليتأمل القلمة ومن فيها
من جنود الإسلام ، قال : « خرج من الباب الغربي ودخل دكانا
خراباً وقضى أمراً والناس ينظرون إليه » ثم أردف ذلك بقوله :

(١) الاستتار Hospitaliers والداوية أو الهيكليون Templiers وم

مظاہب سلبية لقتال المسلمين .

(٢) هنا الجامع البليكي للأسف خرب اليوم وإن كانت أعمدة

بانية كما مر .

الحرب الخاطفة والمهجوم في جهتين تفصل الواحدة عن الأخرى مئات الأميال لتبين لنا أن آسيا هي أم الحروب وأن الأوروبيين لم يبتدعوا شيئاً جديداً . ولقد أجمع المؤرخون على مقتل كتبنا في عين جالوت ، وذكر القرظي أن رأسه سُحِل إلى القاهرة ، ولذلك تمجبت حين اطلعت على حاشية للاستاذ الدكتور مصطفى زبادة تقول « إن السلطان كتبنا كان تترى الأصل وهو الذي قاد الجيوش الثرية التي انكسرت على يد السلطان قطز » . إذ هناك إجماع على مقتل قائد التتار وعلى اسم قاتله وهو الأمير جمال الدين الشمسي وكان من أعيان الأمراء المصريين وأماثلهم وشجعانهم ، ذكره صاحب النجوم الزاهرة في النهل الصافي ضمن وفيات ٦٧٨ وذكره ابن كثير ضمن وفيات هذه السنة فقال « إنه أحد أمراء الاسلام وهو الذي باشر قتل كتبنا نون » . أما القرظي فيقرر وفاة الشمسي سنة ٦٧٩ وهو الأصح إذ كان آخر عمل له أنه تولى نيابة السلطنة المصرية بمدينة حلب عن السلطان المنصور قلاوون وتوفي ودفن بها كما جاء ذلك في أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، وكان قبل ذلك نائباً لسلطان مصر بمدينة دمشق وهو الذي قبض بها على الأمير عز الدين إيدمر الظاهري حينما توقف عن البيعة المنصور قلاوون ، وبدل تاريخه على الهيبة ووفرة الحرمة والوقار والنفوذ التي كان يتمتع بها لدى ملوك مصر نظراً لأباده البيضاء في معركة عين جالوت وأن هذه الهيبة كان يتمتع بها حتى مماليكه بالقاهرة وهو غائب عنها لما كان أميراً بالشام . فقد قبض الملك الظاهر بيبرس على عدة من أمراء مصر بدمشق ولما وصل إلى جمال الدين الشمسي لم يجسر أن يقبض عليه بل تركه على حاله ومات رحمه الله في الحسين من عمره .

فلا عمل إذاً لكي تختلط شخصية كتبنا نون مع العادل زين الدين كتبنا وإن تشابهها في الإيم . وقد ورد في السلوك أنه في سنة ٦٧٨ أنم المنصور قلاوون على أربعين من رجاله فرغمهم إلى مرتبة الأمراء وذكروهم واحداً واحداً بالإسم ، وكان منهم زين الدين كتبنا وسنجر الشجاعي وأغلب المؤرخين يقررون أنه أخذ أسيراً في عين جالوت وهو شاب وإن كان البعض اشتبه عليه نسبه إلى المنصور بقوله المنصوري فظن أنه أخذ أسيراً من يوم معركة حمص (رجب ٦٧٨) فيكون بين أخذه أسيراً وتعيينه

جالوت التي أخذ فيها من بين الأسرى .
ويصح أن نشير هنا إلى ما ابتدعه المنول في فن الحروب وما أدخلوه من التغيير في كيفية ترتيب الجنود والزحف وتسوية الصفوف لأنه ابتداء من جينكيزخان . أنجه هؤلاء إلى ضبط الزحف بعشرات الآلاف من الرجال وإلى توجيه ضربات حاسمة من عدة جهات بطرق وأساليب لم تخطر على بال هنديال ولا الاسكندر الأكبر وغيرهما من كبار قواد العالم . وهذا ما سنمرض له إن شاء الله في دراسة حملات جنجيز وأولاده وأثرها في التربية العسكرية بمصر وفي عقلية كبار قواد الدولة المصرية وملوكها وما أخذوه من الأنظمة عنها ، ولا أترك هذا دون أن أعطي فكرة أولى عما ابتدعه كتبنا نون من أساليب الحروب وخداعها لأنه من تلاميذ مدرسة جنكيزخان في هذه الناحية .
فقد نقل صاحب البداية والنهاية أنه كان يعتمد في حروبه للمسلمين أشياء لم يسبقه أحد إليها ، فكان إذا فتح بلاداً ساق مقاتلة هذا البلد إلى البلد الذي يليه ، فكان هؤلاء اللاجئون يدخلون في هروبهم الخوف والرعب على الناس . وإذا دخلوا البلد شاركوا الناس في أفواتهم ، فإذا حاصرهم تقصر مدة الحصار عليه لاضطراب شؤون التموين والاعاشة لدى البلد الذي يقصده ، وإذا رفض أهل البلد قبولهم وإيواءهم ساق هؤلاء المقاتلة اللاجئين عليهم لقتالهم وتناق الضربات الأولى ، وحينما يضعف الطرفان يقذف بمنوده لاتمام الفتح .
ومن حيله التي لا يمكن أن تقرأها قوانين الحرب أن يبعث إلى المدينة المحاصرة من يقول : إن ماءكم قد قلَّ بعد طول الحصار وإتت على وشك أن نأخذكم عنوة فنقتلكم جميعاً ، أما إذا فتحت مسلحاً أبقينا عليكم فيغتر أهلها بذلك ويقولون إن الماء عندنا كثير فلا نحتاج إلى ماء فيقول الرسول لا أصدق حتى أبعث من عندي من يشرف عليه فإن اقتنمت بأنه كثير انصرفت إلى بلد آخر . فيقولون أبعث من يتأكد ، فيرسل رجال من جيشه معهم رملح بمجوفة محشوة سما ، فإذا دخلوا المدينة التي أعيتهم الحيل في فتحها لعظم أسوارها وقلاعها أدخلوا في آبارها وصهاريجها تلك الرماح على أنهم يقيسون أعماق المياه فيقذفون السم في قاع المياه ويكون سبباً في هلاك كل من يشرب منه .
ولو شئنا أن نعدد أساليبهم في القتال وطريقتهم في ابتداء

من غزل الفقهاء

للأستاذ علي الطنطاوي

(بقية ما نشر في العدد الماضي)

—>>><<<—

واسمع يا سيدي أنشدك ما يحضرنى من غزل الفقهاء ،
لا استقصى ولا أعمد إلى الترتيب ، وإنما أروى لك ما يجيئني ،
وبما يبدو منى مصدره .

هذا أبو السعادات أسعد بن يحيى السنجاري الفقيه الشافعي
المتوفى سنة ٦٢٢ هـ فاسمع من شعره ما ترقص منه القلوب ،
وتطرب الألباب: حلاوة الفاظ ، وبراعة معنى ، وحسن أسلوب ،
قال من قصيدة له :

وهواك ما خطر السلو بباله ولأنت أعلم في الغرام بحاله
ومنى وشى واش إليك بأنه سال هواك فذاك من عذاله
أو ليس للكليف المعنى شاهد من حاله يفنيك عن تسآله
جددت ثوب سقامه ، وهتكت ستر غرامه ، وصرمت جبل وصاله

أفولة سبقت له أم خلة مألوفة من تنبه ود
وهذا الإمام الصوفي عبد الله بن القاسم الشهرزورى الملا
بالمترضى أفا قرأت قصيدته :

لمت نارهم وقد عسمن الليل ومل الحادى وحر اللد
التى لم يقل فى معانى أهل الطريق مثلها ، والتى نطاول
أعلى شعراء (الزمخشرى) منكباً ، ونسابق بها أوسمهم خطوة (١)
أو ما سمعت شعره ؟ هاك منه قوله :

فماودت قلبى أسأل الصبر وقفة
عليها فلا قلبى وجدت ولا صب
وغابت شمس الوصل عنى وأظلمت
مسالكه حتى تحيرت فى أمر
وهاك قول ظهير الدين الأهوازى الوزير الفقيه ، تلميذ

اسحق الشيرازى (٢) :

(١) تجدها كاملة فى ترجمته فى الوفيات ، وتجد بعضها فى المكت
من أدب العرب لمندارس مصر .
(٢) الوفيات ٢ - ١١

إليه الإيمان وكان ذلك فى معركة «شعجب» التى ساهم فيها شيد
الإسلام ابن تيمية وحرّض فيها جيوش المسلمين على القتال .
وفى يوم الجمعة الموافق يوم عيد الأضحى من تلك السنة تور
العادل زين الدين كتبنا التترى الأصل وهو مسلم ومؤمن ونا
إلى التربة التى بناها بسفح جبل قاسيون بمدينة دمشق غربى الربا
الناصرى رآها ابن كثير وقال «هى تربة مليحة ذات شيايبا
وبرابة ومثذنة وله عليها أوقاف للصرف على وظائف من قرا
وأذان وإمامة» وختم بقوله «كان من خيار الملوك وأعدا
وأكثرهم برأ وكان من خيار الأمراء والتواب رحمة الله» .
وانتهت حياة الشاب القترى الذى جاء محاربا للإسلام والمسلمين
فأصبح مجاهداً فى سبيل الإسلام والمسلمين فأعطى مثلاً لقر
الإسلام وعظمته وأثره فى شؤون الكون وكيف يتقلب أعداؤ
فيصبحون سيوفاً يذودون عنه وأنصاراً يقاتلون فى سبيله .

أحمد رمزي

الفصل العام السابق لمر بيوريا ولبناد

أميراً أقل من سنة ، وهذا لا يمكن وقوعه نظراً لما نطلبه
الجنديّة الإسلامية فى مصر من تهيئة واستعداد وتدريب ، ولا
يتحقق ذلك إلا بعد سنوات طويلة .

والعادل كتبنا رجل من أعظم رجال القرن السابع والقرن
الثامن الهجرى ، وقد وافته المؤرخون حقه أيام توليه السلطنة ،
وبعد عزله منها وإقامته أميراً بالشام وهو الذى قضى على الفتن عند
مقتل الأشرف خليل ، ووطد أركان الملك للناصر محمد وهو فى
العاشر من عمره ، وقد بدأ حياته وهو على دين التتار ، وأسلم
وحسن إسلامه ، وقال عنه صاحب الدرر الكامنه «كان قليل
الشر يؤثر أمور الديانة شجاعاً مقداماً سليم الباطن رقيقاً بالريعة»
وفى عهد سلطنته لجأ إلى مصر آلاف من بلاد التتار وهم
الاورياتية فسكنوا بالقاهرة واختلطوا بأهل البلاد . ولما عزل
من السلطنة تولى قلعة مصر خدتم نائباً بمدينة حماة ، وفى أثناء نيابته
بها هجم التتار على الديار الشامية فى عام ٧٠٢ فحضر الجهاد وهو
محمول على محفة لمرضه وكبر سنه وهذه نهاية ما يمكن أن يصل

وإني لأبدي في هواك تجلدا وفي القلب مني لومة وغليل
فلا تحسبن أني سلوت فرما ترى صحة بالره وهو عليل
وقول أبي القاسم القشيري الإمام الصوفي الملم :
لو كنت ساعة بيننا ما بيننا ورأيت كيف نكرر التوديعا
لعلت أن من الدموع عدنا وعلت أن من الحديث دموعا
والبيت الثاني من مرقصات الشعر .
وكان مع ذلك علامة في الفقه والتفسير والحديث ومن فقهاء
الشافعية الكبار ، وهو صاحب الرسالة التي يمتدها الصوفية
ككتاب سيبويه عند النحويين ، ولا ينصرف الإطلاق إلا لها ،
ومن شعره :
ومن كان في طول الهوى ذاق لذة فإني من ليل لها غير ذائق
وأكثر شيء نلته من وصلها أمانى لم تصدق كخطفة بارق
ومن شعر القاضي عبد الرهيب المالكي الفقيه المشهور التتوفي
سنة ٤٢٢ ، والمدفون في قراة مصر ، وصاحب الخبر المستفيض
لسا خرج من بغداد وخرج أهلها لوداعه وهم يبكون ويمولون
وهو يقول : والله يا أهل بغداد ، لو وجدت عندكم رغيفا كل يوم
ما فذقتكم . ويقول :
سلام على بغداد في كل موطن وحق لها مني سلام مضاعف
فوالله ما فارقها عن قلبي لها وإني بشطى جانبها لعارف
ولكنها ضاقت على بأسرها ولم تكن الأرزاق فيها تساعف
وكانت كخيل كنت أهوى دنوه وأخلاقه تنأى به وتخالف
ويقول فيها :
بغداد دار لأهل المال طيبة وللعالميس دار الضنك والضيق
ظلت حيران أشبه في أزقتها كأني مصحف في بيت زنديق
وهو معنى جيد وتشبيه عجيب .
وهو القائل :
متى يصل العطر إلى ارتواء إذا استقت البحار من الركايا
ومن يثنى الأصاغر عن مراد وقد جلس الأكبر في الزاويا
وإن ترفع الوضوء يوما على الرفاء من إحدى الزاويا
إذا استوت الأسافل والأعلى فقد طابت منادمة النسايا
ومن غزله الذي يتنزل فيه بلغة الفقه والقضاء ، فيأت فيه
بالمرقص المطرب قوله :

ونأمة قبالتها - فتنبهت
قلقت لها إني (فديتك) غاصب
خذيها وكفى عن أئيم ظلامه
فقلت قصاص يشهد العقل أنه
قبات يميني وهي هيمان خصرها!
فقلت ألم تحب بأبك زاهد ؟
وهاك القاضي الجرجاني مؤلف (الوساطة) على بن عبد العزيز
الفقيه الشافعي ، الذي ذكره الشيرازي في طبقات الفقهاء^(١) ،
صاحب الأبيات الملمة المشهورة :

يقولون : لي فيك انقباض ، وإنما
أرى الناس من دانا هم هان عندهم
وما كل برق لاح لي يستغزني
وإني إذا ما فاني الأمر لم أبت
ولكنه إن جاء عفواً قبلته
وأقبض خطوي عن أمور كثيرة
وأكرم نفسي أن أضاحك عابسا
ولو أن أهل العلم سانوه سانهم
ولكن أهانوه فهان ودنسوا
أشقى به غرسا وأجنيه ذلة ؟
وباليت كل عالم ينقبض هذه
صفحة قلبه ، ويجملها دستوره في حياته ، وإمامه في خلافته ا
والأبيات الأخرى :

وقالوا : توصل بالمضوع إلى النبي وما علموا أن الخضوع هو الفقر
ويبني وبين المال شيطان حرما على الغني : نفس الأبية والدهر
إذا قيل هذا اليسر أبصرت دونه مواقف خير من وقوف بها المسر
وله في هذا المعنى الشعر الكثير الجيد ، أما غزله فسهل حلو
منه قوله :

مالي ومالك يا فراق أبداً رحيل وانطلاق
يا نفس موتى بدمم فكذا يكون الإشتياق
وقوله :
قد برح الحب بمشتاقك فأوله أحسن أخلاقك

(١) الرقيات ١ - ٤٠٨ .

وأحل من نفل الهوى ما لو انه يصب على الصخر الأهم تهدما
ومن شعر أبي الفضل الحصكفي (١) الفقيه الشافعي :
أشكر إلى الله من نارين : واحدة في وجنتيه وأخرى منه في كبدي
ومن سقامين : سقم قد أحل دى من الجفون وسقم حل في جسدي
ومن غومين : دمي حين أذكره يذيع سرى وواش منه بالرصد
ومن ضعيفين صبرى حين أبصره ووده وبراء الناس طوع يدي

* * *

ولو اجتبت الاستقصاء ، وتبعت المراجع ، لجمت من غزل
الفقهاء كتابا ، فأين بمد هذا يزعمون أن الفقهاء كرهوا الشعر ،
وتزهوا عنه ؟

أما إنها لم تفل السنة علمائنا ، ولم تكل أعلامهم ، ولم تحفت
أصواتهم ، إلا حين أضاعوا ملكة البيان ، وزهدوا في الأدب ،
وحقروا الشعر ... فهل لعلنا عودة إلى ما هم أخلق به ، وأدى
إليه ، وأقدر لو أرادوه عليه ؟ !

وردت في المقال النشور في العدد الماضي كلمتان في أبيات
سميد بن السيب على غير وجههما الصحيح وهما :
وعلت فتات السك ، وقامت ترأى يوم جمع ، وصوابهما :
وعالت ، وترأى .

على الطنطاوى

(١) نسبة إلى حصن كيفا في العراق ، وأظنه هو المعروف اليوم بتل
كيف والتحقيق عند مدقنا الأستاذ الزاوى .

إعداد

تنيل المطامات بإدارة المحازن

والشريات بوزارة الزراعة بالدق لغاية ظهر

يوم ١١ أبريل سنة ١٩٤٦ عن توريد

خرائط كاوتس ولا كورات لقسم وقاية

الزروع . وثمن النسخة من الشروط

والمواصفات ٣٠ مليا بخلاف ٣٠ مليا

٥٠٧٩

أجرة البريد .

لا تجفه واراع له حقه فإنه آخر عشاقك
وهاك القاضى سوار (الأصغر) بن عبد الله من أهل القرن
الثالث الذى يقول :
سلبت عظامي لحما فتركها عوارى في أجلاها تنكسر
وأخلت منها غمها فكأنها أنابيب في أجوافها الريح تصفر
إذا سمعت باسم الفراق ترعدت مفاصلها من هول ما تتحذر
خذى بيدي ثم اكشفي الثوب فانظري

بلى جسدى لكننى أستر !
وليس الذى يجرى من المين ماءها ولكنها روح تدوب فتقطر
وهاك قاضى القضاة ابن خلكان المشهور ، وكان يمشق
الملك السمود بن المظفر ، وكان قد تيمه حبه ، قال القاضى
التبريزى : كنت عنده في المادلية (دار الجمع العلمى اليوم) في
بعض الليالى ، فلما انصرف الناس من عنده قال لى : ثم أنت
ههنا . والتي على فروة ، وقام يدور حول البركة ، ويكرر هذين
البيتين إلى أن أصبحنا فتوضأنا وصلينا ، والبيتان هما :

أنا والله مالك آيس من سلامتى
أو أرى القامة التى قد أقامت قيامتى
ولما فشا أمره ، منع الملك ابنه من الركوب ، فاشتد ذلك
على ابن خلكان ، فكان مما قال :

إن لم تجودوا بالوصال تعطفنا
ولا تمنعوا عيني القريحة أن ترى
لو كنت تعلم يا حبيبي ما الذى
لرحمتي ورثت لى من حالة
ومن البلية والرزية أنى
قسا بوجهك وهو بدر طالع
لو لم أكن في رتبة أرمى لها
لهتكت سترى في هوالك ولذلى
لكن خشيت بأن يقول عواذلى
فأرحم قديتك حرقة قد قاربت
لا تفضحن بجمك الصب الذى
وله فيه شعر كثير جدا .

ومن شعر محمد بن داود الظاهرى ، وكان تقيها على مذهب
أبيه داود وكان شاعرا :
أتره في روض الحامس مقلنى وأمنع نفسي أن تنال محرما

هذا هو الريف :

بعثة طيبة...!

للأستاذ سيد قطب

—•••••—

« إلى المترفين في المدينة أولئك الذين يتشدقون

بإصلاح الريف وهم لا يدرون شيئاً عن هذا الريف »

كانت الساعة تقارب العاشرة صباحاً ... كانوا قد تلقوا
الدرسين الأول والثاني في مدرسة القرية ، ثم انطلقوا ... انطلقوا
من الفصول كالمصافير الحيسة حينما تنطلق من القفص بعد حبس
طويل ، انطلقوا يقفزون ويركضون ، ويزعقون ويتصايحون ،
لغير ما قصد ولا غاية إلا تأكيد شعورهم بأنهم طلقاء بعد الحبس
الطويل !

ثم لكي يفرغوا لنقل ما تحمله جيوبهم من بعض الأطعمة
إلى بطونهم ، فلقد حملوه نحو ساعتين ، ولكن « النظام » في
الفصل لم يكن يسمح لهم بعملية تفرغ الجيوب !
ثم لكي ينصرف أبناء الأغنياء منهم إلى « عشة عم خليل »
بائع القصب والبلح ، فيشتروا منها بجليم !

ولم تكن هذه كل قيمة « الفسحة » ، فلقد كان لهؤلاء
الأطفال مآرب في تلك الفسحة القصيرة — ربيع الساعة —
لقد كانت المدرسة في طرف القرية على حدود الحقول الواسعة .
وإذا كانت وظيفة الحقل أن ينبت للناس وللماشية الحب والأب ،
فلقد كانت له وظيفة أخرى عند تلاميذ المدرسة ، وعند غيرهم من
سكان القرية ... إنه يقوم لهم بوظيفة المراحيض العمومية !

انطلق التلاميذ إذن في كل مكان يفرغون ما تحمله جيوبهم
في بطونهم ، وما تحمله بطونهم في الحقول القريبة ... ولكنهم
فوجئوا بجرس المدرسة يدق دقاً عنيفاً متواصلاً قبل اليماد المقرر
للحصة الثالثة .

(*) فصل من كتاب (طفل في القرية) يظهر في أول أبريل .

وانتظموا صفوفاً بعد قليل ، ولم يسموا تلك النداءات
المهودة التي يؤدون على أساسها بعض الحركات الرياضية الساذجة ،
ولكنهم سمعوا ناظر المدرسة يلق عليهم خيراً غريباً عجيباً لم يسموا
به قبل الآن ... إنهم الآن ذاهبون إلى « دُوار العمدة » ،
وسيسيروا في الطريق بنظام . وكان هذا يقتضيه أن يقطعوا
شوارع القرية كلها تقريباً ، فدوار العمدة في أقصى الطرف الآخر
من القرية ، والناظر يحذرهم من الإخلال بالنظام في أثناء السير ،
والالتفات إلى اليسار أو إلى اليمين ، وبخاصة عند مرورهم « بسويقة
القرية » ، حيث يعرض القصب والبلح والتفاح البلدي الفج !
يذهبون إلى دوار العمدة ؟ ولماذا ؟ وهم لم يدخلوا هذا
الدوار قط ، وإن سمعوا من آبائهم وأهلهم أنهم يذهبون في بعض
الأحيان ، عندما يستدعيهم أحد الحفراء ، أو لأداء شهادة ،
أو للشكوى من بعض الفلاحين ... أما هم ... هم تلاميذ المدرسة ،
فألم وكل هذه الأشياء ؟

وكان هو جريئاً يعض الشيء على ناظر المدرسة ومدرسيها ،
فاستطاع أن يسأل : ولماذا تذهب إلى دوار العمدة ؟
سأل ، وبأليته لم يسأل ! لقد كان الجواب كارثة عظمى
لم تحظر له ولا لزملائه على بال .. إن « الحكيم » هناك — أي
الطيب — وهو يطلبهم جميعاً !

الحكيم ؟ يا للدهاية ! اليوم دنت آخرتهم ولاشك ، فهدم
بالحكيم هذا الأيزور القرية إلا في يوم أغبر أ كدر ، يوم يقع
في البلد قتيل ، ثم تحضر « النياية » ، ويحضر معها الحكيم
لتشرح الجنة !

والنياية والحكيم هذان هما الشيطان المائلان الخيفان في القرية
كلها . أما في أذهان الأطفال ، فهما « هيولى » لا يتصورون
لها شكلاً ولا حجماً ، فخيالهم الصغير يستطيع أن ينطلق في
تصورها كيف شاء ، ولعله لن يميزها بحدود مما يميز الأشخاص
والأشياء .

ثم ها هو ذا الحكيم يطلبهم ، يطلبهم هم بالذات ، فإذا
يكون الأمر ؟

إنهم لا يعرفون لماذا يطلبهم مطلقاً ؟ ولكنهم وانفون

ينجو إلا بمعجزة من معجزات القدر ، أو ببركة « نعمة » لولى
من كبار الأولياء ؟ !

وارتجفت مفاصلهم جميعاً وهم يسمعون الخبر الفاجع ،
واسفرت وجوههم ، وعلا صوت بعضهم بالنحيب والمويل !

ووصلوا إلى الدوار ، ولا يعلم إلا الله كيف وصلوا . ووقفوا
صفاً طويلاً . أوله في داخل الدوار - أى في منطقة الخطر -
وآخره في الشارع أمامه ... وعن اليمين وعن الشمال وقف الحفراء
بينادقهم « وليدم » الطويلة (جمع لبدة) ؛ ووقف أحد
المدرسين في أول الصف وأحدم في آخره . أما الناظر فقد سبقهم
إلى الحكيم ليطمئنهم قليلاً ، ويظهر أمامهم بمظهر الشجاعة المطلوب !
وكان ترتيب الصف حسب الطول ، فتقدم كبار التلاميذ
وتبهم الصغار أو القصار . وفي هذه اللحظة أصبح القصر نعمة
كبرى من نعم الله !

فأما الذين تقدموا فلا يعلم عنهم أحد شيئاً إلا الله ،
وأما المتخلفون فهم في تطلع مستمر وقلق دائم ، ينظرون
ماذا سيفعل بأول الداخلين ، ليمرفوا نوع الصير الذي
ينتظرهم بعد حين !

وكانت مفاجأة حيناً بدأ بعض الكبار يخرجون ، بينما بقية
الصغار لا يزالون في الصف الطويل ... وانبثت الصيحات
والأسئلة التي لم يستطع كبجها الحفراء ولا المدرسون :

- دخلتم للحكيم ؟
- نعم دخلنا !
- وماذا صنع بكم ؟
- لا شيء ! غزنا في إصبعنا بالدبوس وشفط الدم !
- الدم ! ولكن رؤيتهم لهم أحياء أمحاء مطمئنة على كل حال !
- وماذا هذا في أيديكم ؟
- حق من الصفيح نأتى فيه بيئنة براز وزجاجة سنيرة
نأتى فيها بيئنة بول !

- عينة براز وعينة بول ؟ ولماذا ؟

- لا ندرى ! هكذا طلب منا الحكيم !

في قرارة نفوسهم أنه لن يكون خيراً ، وأنهم لن يخرجوا من
الدوار - إذا خرجوا - وهم سالمون مثلما دخلوا بحال من
الأحوال !

وما وظيفة الحكيم ؟

أليست وظيفته أن يشرح جثث الموتى ، وأن ييقظ بطون
المصابين ، أو يقطع أيديهم وأرجلهم لمجرد الإيذاء ، أو لكي
يفتحها ويلتذ بفحصها ؟ أو أن يسقى بعض الرضى « الفنجان »
- أى السم - ليموتوا ، حتى لا يتعب في علاجهم ، أو تلبية
لرغبة العمدة الذي يرشوه للتخلص من خصومه الذين يصابون
في الحوادث !

فأهم وهذا الحكيم ؟

إنهم ليسوا قتل يشرحهم ، وليسوا مصابين بقطع أوصلهم ،
أو يسقيهم « الفنجان » ... ولكن ، أو يستدعيهم إلا لأمر ما ؟
أخف شيء يصنعه بهم هو « التجريح » ... (وهو الاصطلاح
الذى يطلقونه على عملية التنظيم) ، تلك العملية المرعبة التى يندب
لها بعض معاوى الصحة ، وبعض المرضين فى الحين بعد الحين ،
فتروغ القرية رويماً ... وما إن يعلن أن فى البلد « الحكيم
الصغير » (تمييزاً له من « الحكيم الكبير » الذى يطلبهم الآن
والذى يرافقه النيابة دائماً ولا يحضر منفرداً) ما إن يعلن هذا
فى القرية حتى ترتج وترتجف ، فتخرج الأمهات إلى الشوارع
مولولات مذعورات يلتظن أطفالهن من كل مكان فى ذعر
وعجاة ، ثم يفلتن على أنفسهن الأبواب ، ويصعدن إلى السطوح
أستعداداً للقفز عليها من بيت إلى بيت ، فكثيراً ما يندق هؤلاء
الشياطين الأبواب ، ويكسرونها بمساعدة الحفراء ، ويهجمون
على من فيها « للتجريح » !

فأما من تستطيع القفز إلى ازوت المجاورة ، فلن تقصر فى
سلوك طريق النجاة ، وأما من لا تستطيع ، فإنها تختبئ فى
صومعة الللال ، أو فى خم الدجاج ، حيث لا يحظر على قلب
« الحكيم » أنها هناك !

هذا هو الحكيم الذى يرفونه ... فما بالهم بالحكيم الكبير
الذى لا يحضر إلا مع النيابة ، والذى لا يقع أحد فى يده ، ثم

لقد انطلق المخرجون يرجون إخوانهم أن يمدوم بموئهم ،
وأن يتولوا عنهم ملء هذه الأحقاق !

وهنا تظهر الطبايع على حقيقتها . فالشدائد هي أفضل محك
لها ! فأما ذوو الأصل الطيب والطبع النبيل من التلاميذ فقد
تقدموا للماونة زملائهم بلا تردد . وأما قليلو الأصل وذوو الطبايع
الليثية ، فبعضهم امتنع شفاء لحزازات قديمة ، وبعضهم تمنع
لؤما وانهازاً للفرصة !

ولكن هذا التعاون لم يسد الحاجة إلا إلى حدٍّ معين ، وبقى
عدد من الإخوان الذين لا يجدون ما ينفقون ! ... وهنا تفتت
عبقرية أحدهم عن حيلة بارعة :

إن في سراحيض الساجد متسماً للجميع !

أما كيف كان ذلك ! فلا بد من بيان عن هذه المراحيض :
كان في القرية نحو عشرة مساجد مبنية كلها على الطراز
العتيق . وكانت دورات المياه بها عجبية . فهي مؤلفة من
« منطس » هو حوض مبنى من الطوب ومطل بالسمنت من
الداخل والخارج ، يملؤه عامل خاص ، يمتح بالدلو من البئر ويصب
فيه حتى يمتلئ . وفي الحائط الخارجي للمنطس ركبت صنابير
نصل من البناء مباشرة إلى الماء بداخله . ومنها يتوضأ المصلون .
ولكن المنطس لا يستخدم فقط للوضوء . إنما هو الحمام
المختار لعدد كبير من الناس الذين يموزم الماء في بيوتهم للفصل ،
فيذهبون إليه في جنح الظلام قبيل الفجر ، حيث يتسورون
حائطه ، ويرفعون غطاءه الخشبي ؛ ثم يغطسون ، فينقون أجسامهم
من الأوسار المادية والمنوية ، ويدعونها هناك للتوضئين !

ويلحق بدورة المياه المراحيض ، وبنائها عجيب . فهي تقع
في صف طويل ، يفصل بين كل اثنين منها حائط ؛ ولكنها من
الداخل متصلة بقناة مكشوفة يجرى فيها الماء للجميع من منفذ
في الحوائط الفاصلة بسمة القناة . وتتملأ هذه القناة بالماء من البئر
كإيملاً للمنطس . ومن هذا الماء الجاري التصل ، يتناول المصلون
وغير المصلين للاستنجاء بأيديهم ، وهم داخل المراحيض ، والماء
يجرى ويتصل بالجميع !

أما بناء المراحيض ذاتها فأجيب . فالرحاض يتكون من

— الحكيم نفسه طلب منكم هذا ؟

— لا ... الحكيم الكبير غزنا . والحكامه السنيرون

سلونا الحق والزجاجة وطلبوا منا العينة للحكيم !

وتوارى الفزع قليلاً ليحل محله التساؤل المنجوب بالدهشة
والاستغراب لهذا الطلب الغريب !

إن أحداً لم يطلب منهم مثل هذا الطلب من قبل . وماذا
يصنع الحكيم بهذه العينات العجيبة ؟ إنهم إن فهموا غزيم
بالدبوس وشفط الدم ، فإنهم لا يفهمون طلب العينات . إن الفز
والدم لازمتان طبيعيتان للحكيم ... ولكن هذا ! من يدري ؟
إنه الحكيم !

وعلى سهولة الطلب ورخصه فإنه بدا صعباً عزيزاً في كثير
من الحالات ... لقد طلب إليهم جميعاً أن ينطلقوا إلى دورات
المياه بمساجد القرية ، وأن يمودوا بعد نصف ساعة وممهم المطلوب .
وليس كل تلميذ يستعد لتلبية هذا الطلب في مثل هذا
الوقت ، ولا سيما أن « الفسحة » المدرسية كانت قد أفرغت
ما في البطون ... لو كان هذا قبل الفسحة لكان كل شيء حاضراً
وبخاصة إحدى العيينتين التي لا تأتي هكذا عند اللزوم !

فأما الذين كان في أعماهم بقية فقد انطلقوا مطمئنين ،
وأما الذين أحسوا أن أعماهم لا تستجيب لهم ، أو حاولوا
ولم يفلحوا ، فقد علا وجههم الاسفرار ، وارتفعت دقات قلوبهم
من الخوف ، وركبتهم الحيرة التي تركب المذعورين !

ماذا يصنمون ؟ وكيف يمودون إلى الدوار ، أو كيف
يفيئون عن الوعد الرسوم ؟

إن أقل ما يتصورونه إن هم عادوا فارغين أن يبقر الحكيم
بطونهم ليتناول منها العينة المطلوبة أو أن يدخل في أجسامهم
قنوات طويلة لسحب هذه العينة . وفي الأولى الموت أو خطر
الموت ، وفي الثانية العار أمام إخوانهم وعند القرويين !

وهنا تفتت الحيلة ، وتبدو قيمة التعاون !

إن التلاميذ لإخوة ، فحتى تظهر قيمة هذه الأخوة إن
لم تظهر الآن ؟ !

البيوت والخوانيت أن يتمتموا بالنظر القذ والرائحة القوية أسبوعاً أو أسبوعين ... فتلك بيوت الله ، ولا يجوز أن يتأذى أحد من فضلات المصلين !

قرب المواد المطلوبة في فتحات هذه المراحيض العجيبة ، هو الذي فتق الحيلة البارة التي نبتت في ذهن هذا التلميذ المبغرى ! وما إن طلع بها على إخوانه الملهوفين ، حتى طلع عليهم الفرج بعد الضيق ... وماحى لإدقائق حتى كانت الأحقاق كلها مليئة ، فسلمها الحكاء في اطمئنان عميق ... وسمح للتلاميذ بإجازة بقية اليوم ، فعادوا إلى منازلهم غير مصدقين !

وعلم فيما بعد أنها كانت بعثة طبية للقيام بإحصاء طبي عن حالات الانيميا والبلهارسيا والانكلستوما والإسكارس . ولكنه لم يعلم كيف كانت النتائج التي دونتها البعثة في إحصاءاتها الرسمية الوثيقة !!!

سير قطب

مدينة الأوقاف

تسهر وزارة الأوقاف بيع حوالى ١٨٧ ألف متر مربع صفقة واحدة من أرض مدينة الأوقاف الجديدة على شارع الخديوى اسماعيل بالدق بضمن أساسى جنيه وأربعمائة مليم للمتر المربع ويدخل ضمن المساحة الشوارع الداخلية وبشرط أن يتحمل المشتري نفقات أعمال المجارى ورصف الشوارع الداخلية وكذلك الشوارع المحيطة بهذه الأرض وستعقد جلسة المزاد في إدارة المدينة بديوان الوزارة في الساعة العاشرة من صباح الإثنين ٨ أبريل سنة ١٩٤٦ . ويمكن الاطلاع على الحرائط والشروط بإدارة المدينة بالوزارة .

٣٨٧

« كتفين » يجلس فوقهما من يريد . وبينهما فجوة واسمة تضطر الجالس إلى أن يبعد ما بين رجله كي لا يسقط في الفتحة الكبيرة . في هذه الفتحة يتساقط ما يتساقط ، فيتراكم قريباً من الجالس . لأن خزانات المساجد محدودة ، والمدد الذي يتردد عليها ضخماً جداً - إذ ليس في المنازل مراحيض إلا نادراً - وجميع الرجال والأولاد الكبار يلجأون إلى المساجد والحقول . أما النساء والأطفال في سطوح المنازل متسع للجميع !

وتبقى هذه الحالة طوال السنة ، والرائحة التي لا تطاق تبيت من هذه المراحيض المكشوفة ، والمواد النازلة على سراي من الجالس لقضاء الحاجة ، والبموض يتبادل مواقفه تارة على هذه المواد المكشوفة ، وتارة على وجوه الجالسين ، فإذا خلت منهم المراحيض أخذ طريقه إلى المصلين وإلى البيوت المجاورة جيئة وذهاباً حيناً يريد !

وفي موعد خاص يستقدم « السُرْبَايِيَّة » أى الذين يكسحون المجارى . يستقدمون من المدينة القريبة بمقاوله خاصة لنزع خزانات مسجد أو عدة مساجد ، ولهذا النزع طريقة عجيبه . إن العربات الخاصة لم تكن تستخدم هناك على النحو المتبع في بعض المدن الحالية من المجارى . وما الداعي لهذه العربات ؟ وهناك طريقة طبيعية مقتبسة من البيئة الزراعية ؟ !

ألا تستخدم القنوات في الحقول لنقل الماء من مكان إلى مكان ؟ فلماذا لا تستخدم كذلك في نقل هذه المواد من المجارى إلى الحقول ؟ !

ألا إنها لتستخدم ! فها هو إلا أن تحفر قناة مكشوفة من المسجد الذى يراد كسح خزاناته إلى الحقول خارج القرية ، وتجر هذه القناة بالبيوت والخوانيت في وسط الشارع ، ثم يربط جردل بجبل ويملق هذا بيكرة ، ويتف عاملان يتناوبان فوق الخزان ، يملآن هذا الجردل من الخزان ويصبانه في أصل القناة وبعد هنيهة يجرى التيار حاملاً كل شئ إلى الحقول المحظوظة بهذا السماد الطيبى الثمين !

هذا ويتفق أن تكون عدة مساجد متفرقة في القرية في حاجة إلى التطهير ، فتوفيراً للقنوات المتعددة ، توصل قناة بقناة ، وإذا بالقرية كلها شبكة واحدة من القنوات المتصلة ... وعلى سكان

أقل من هذا ، ولا تفنن فطرته الشاعرة ولا عبقرته الباكورة بما يقنع به غيره من الشعراء فيتملق خياله بأعظم ما يتملق به خيال وأعمقه ، وماذا وراء الخليقة والآلهة في مسارح الذهن ومطارح الخيال ؟ وإنا لنلمح فيها يطمح إليه صورة مبهمة غامضة للفردوس المفقود ، وزاها هنا إغريقية الأشباح أوليية الآلهة ، فهل كان يفكر الشاعر الناشئ منذ ذلك المهد في آيته الكبرى ويريد أن يتخذ من ميثولوجيا الأعريق مادتها ولباسها ؟ ذلك ما لا نستطيع الجزم به ؛ على أننا نجزم في هذا الصدد بأن الشاعر كان يومئذ يشغل باله ويهجس في نفسه موضوع عريض نغم ، وسوف نرى أن هذا الموضوع لن يبرح يطرق خياله ويهز نفسه حتى يتغنى بالفردوس المفقود ...

• وإنه ليرتفع بشمره إذا تناول أمراً يتصل بالدين ، فيمد جناحي عبقرته ويرتفع ويخلق في أفق لم يكن ليبلغ في العلو مثله في غير ما يتصل بالدين ؛ نجد مثلاً رائماً لذلك في أنشودته الجميلة النبيلة التي نظمها سنة ١٦٢٩ وهو في الحادية والعشرين من عمره في عيد ميلاد المسيح وسمها « أنشودة في صباح الميلاد » وهي إذا نظرنا إلى سنه وقتئذ جذيرة بالاعجاب حقاً ، تستحق ما نالت يومئذ من عظيم الثناء ويستحق صاحبها ما اكتسب من ذبوع الصيت ونباهة الإيم . ولقد أحس كل من قرأها أنه تلقاء روح عبقرية وثابة غلابة تملأ النفس شعوراً بتكامل القوة وإعجاباً بروعة الفن وافتناناً بسحر الخيال . هذا إلى براعة الموسيقى وسمو اللحن وجلال الفكرة ، ولعلها في زعم بعض مؤرخي الأدب أجمل أنشودة في بابها في اللغة الإنجليزية كلها .

تخلص ملتن في هذه الأنشودة من تأثير أوفيد ، وما عسى أن توحيه أوصافه وصور جماله من فتنة وإغراء ، وأراد أن يلبس معانيه لباساً روحانياً طهوراً وذلك بأن يطلق روحه من عقال الجمال اللغوي فيختار موضوعاً يواتى ما يطلب . ولقد جمع في أنشودته هذه بين جلال الدين وجمال الطبيعة ، وكأعنا أراد بذلك أن يشير إلى وظيفة الشاعر الملمهم إلهاماً قديماً وإلى صفات فنه ، فجاءت هذه الأنشودة مثلاً بضره لقدرته على التوفيق بين الجمال الذي يطرب له والسمو الروحي الذي يتملق به .

تألف هذه الأنشودة من سبع وعشرين فقرة بكل فقرة

الأدب في سير أعلامه :

ملتين ...

[التنبؤة الخالدة التي غنت أروع
أنشيد الجمال والحرية والخيال ...]

الاستاذ محمود الخفيف

- ٦ -



وبينا كان يتكلف ملتن المرح ، ويستجيب لدواعي الشباب فيغنى أنغام الحب ، كانت نفسه تنطوي على معان غير هذه هي في الواقع أرب مشاعره ويهتجج خواطره ومنتجه خياله ، فتراه ينظم قصيدة استهلها بقوله « إبه بالغة قوى » أشار فيها إلى رغبته في التخلص من اللب والاهو وعبر عن عظيم طموحه فقال إنه يفضل أن يتخذ لغة قومه سبيلاً إلى موضوع أخطر شأننا فيستخدمها إذ يسمو عقله حتى يبلغ أسباب السموات فيطلع إلى الآلهة وهم منصتون إلى ما يترنم به أبولو ؛ ثم يفنى هو بدوره فينبى عن الأشياء الخفية التي وفمت ولم تزل الطبيعة في مهدها .

وهكذا يصور له كبرياء عقله موضوعاً عظيماً لشعره فيتخيل وهو دون المشرب ملحمة كونية تدور على خلق الدنيا وتكشف عن أغراض الدين وعن وظيفته فيها ؛ وما يرتضى طموحه موضوعاً

ونظامن طموحه إلى حين ؛ فانصرف إلى مجال آخر لم يتناول من قبل وهو مجال الطبيعة ومشاهدها وما أنت فيها من جمال . ولعل إغلاق السكينة بضمة أشهر لتوق الطاعون وزيارة ملتن أثناء ذلك للريف مما ساعد كذلك على إقباله على هذه الناحية الجديدة في شعره .

نظم ملتن في العام التالي قصيدة في عيد الربيع عنوانها : « أغنية في أحداصباح مايو » فوصف شهر الورد وبهجته وما يثبته في النفوس من سرور وشباب وسحر ، وكيف ترتدى الغابات والخمائل بردائه ، وترهى الربى والخمائل بنعمائه ؛ ونظم قصيدة أخرى هي « نجوى البلبل » تفيض كسابقها بإحساسه بالجمال والمرح وتعبير عن حيوية الشباب ولهوه ؛ وتنتهي بأنه لا يزال يهفو إلى الحب قلبه وتتعطش إلى لذاته نفسه .

ورهن ملتن بقصيدتيه هاتين على اعتماد عظيم لوصف مشاهد الطبيعة ، ونجحت في هذه الناحية مقدرته على الأبحاء والتصوير بالكلمة المختارة تجر وراءها مختلف الصور حتى ليرى المرء بعين خياله ما يرى مثله يبصره من صور الكون ومشاهده ، وتلك موهبة تجعله يصنع بألفاظه ما يصنع الرسام بريشته ؛ وسيفندو ملتن من شعراء الطبيعة الأفاضل في أدب العالم كله ، وسيظل في الأدب الإنجليزي بعد شكسبير في وصف الطبيعة الشاعر الذي لا يتناول إلى أفقه حد ...

وظهرت دلائل ما يمتلج في أطواء نفسه من حب في سلسلة من الأغنيات نظمها بالاطليانية ، بعد قصيدتيه للأخيرتين ، وقد كتب إلى صديقه ديوداتي يقول : « أكتب إليك ما أكتب وأنا دهش منه ! اعلم أني أنا الذي طالما تهزأت بالحب واحتقرته وضحكت من شركه قد وقعت بفتنة في هذا الشرك » . والحق أن ملتن كان يومئذ يضطرب بين الاستجابة القوية لداعى الحب والخوف من ضلالاته حتى غلبه الحب على أمره ، فأخذ يفتي الحانا يشهد من قرأها أنها من أجل الحانها وأغنياتها ارتفع فيها بالحب إلى جوه الثالي وأفته العذرى وخياله الشاعر .

وكانت الفتاة التي يشير إليها في أغنياته الجديدة طليانية الأصل زينها نخط من الجمال الأجنبي يمد جديدا على نفسه جديدا في نظريه ، وقد افتتن بحياها الأسمر وعينيها الدعاوين ، وأخذ حبها بمجامع

ثمانية أسطر ؛ ومهد لها بمقدمة من أربع فقرات ، فهي كما ترى ليست بالقصيرة وبخاصة إذا ذكرنا بعض ما يختص به شعر ملتن وهو الإيجاز البليغ الرائع في التمييز عن المعنى المراد ، والإيجاز القوي الواسع في استعمال الكلمة المختارة .

يصف ملتن الطبيعة قبيل مولد الطفل وبعد مولده فيبدع ويعجب ؛ بصور فرحة الكون التطلع إلى الولود تنبث من سمائه وأرضه لحناً جديداً تنفي به الكواكب وتجاوبها الأرض ويعترج به غناء الملائكة ، فتنتشى أنفس الرعاة والناس ، ويجسون تآلفاً واتساقاً بين موسيقى الكون وموسيقى نفوسهم ؛ وما هذا اللحن الجديد الذي تتجاوب به أرجاء الطبيعة وتستجيب له الأنفس إلا رمز لما يبشر به المسيح وما يدعو إليه من سلام وشفاء ومحبة . ويملا الشاعر نشيده بما أبدع من صور ، فهناك رهط الرعاة فوق الروج الخضر في هيئتهم القروية الساذجة . وهناك الصفان الأول والثاني من قبيل أول أجنحة من الملائكة بين لابس خوذة وحامل سيف ، ومدرع بدرع براق . ثم هناك رهط من الآلهة بين إغريقية وفرعونية ، وأنماط من الأرواح الطيبة والخبيثة ، وعدد من عذارى الميثولوجيا ومخلوقاتهما من طير ووحش وجن . هذا إلى ما سوى خياله من مباحج الطبيعة ومفاتها ، وما ابتدع بيانه من ضروب التمييز وصور التشبيه ، وأشكال المجاز ، والأوان الاستعارية ، تنظمها جميعاً موسيقى تكافئ موضوع الأشرطة وتوافق غرض الشاعر ، وينهض كل أولئك أدلة قوية على ذوق مطبوع وفن موهوب وذهن متمكن .

وكانما أغراء نجاحه في أنشودته هذه بهذه الناحية الدينية فأراد أن يمكث عليها . فهاهو ذا ينظم قصيدة حمل موضوعها صلب المسيح ، وأخذ يمد لوصف ما لاقاه من ألم هائل وعذاب محيف ؛ غير أنها لم تصادف ما صادفته أنشودة الميلاد من هوى في نفوس سامعيها من أقرانه فكورها ونهد على نفسه أنه أحقق فيها ، وأمسك عن إتمامها لأنها « مطلب فوق ما يصح أن يتناول إليها سنة يومئذ » ؛ وكان ملتن على شدة اعتماده بنفسه يرى مواطن الضعف فيما يأتي من عمل فينتقد نفسه ويتخاص من ضعفه وتلك إحدى محامده وهو من أجلها خليق بأوفر الثناء . وفترت بعد تلك القصيدة حماسه لما هو موصول بالدين ،

بهذه الإشارة يضطن على نفسه ، فربومه زاخر بالحياة والنماء ، ولعله يقصد أن أكثر ما جادت به براعته لم ينشر ليدل على وفرة ثماره ، أو لعله ضرب من الطموح ، فهو إذ يستقل ما عمل حتى يومه هذا إنما يشير إلى ما هو جامع له عزمه في غده .

والشواهد على عزمه المصمم فأتمة في موضوع القاء في سنته الرابعة والمشرين وهي السنة التي غادر فيها الكلية ، وكان الطلاب يتناظرون في العلم والجهل وأن العلم يجلب للمرء من السعادة أكثر مما يجلب الجهل ؛ ومحدث ملتن فأفاض وأجاد في بيان فضل العلم وقارن بين أوروبا في عصر الظلمات وبينها في عصر النهضة ، وأشار إلى الإنسان في بداوته إذ كان يهيم على وجهه ويتخذ من الجبال بيوتا ويعيش بلا دين ولا قانون ولا ثقافة كما تمش ضواري الوحش ، وإلى الإنسان في حضارته وما ينم به من المعرفة ويهتدى به من الدين ويتمتع به من روابط الثقافة ، واختتم كلامه فأهاب بالستمين أن يكتبوا كل يوم معرفة جديدة حتى يكون شأنهم شأن الاسكندر حين بكى لأنه لا يجد أمامه عوالم أخرى نظيرها انتصاراته ...

وفي سنة ١٦٣٢ غادر ملتن الكلية بعد أن حصل على درجتها العلمية الثانية وبعد أن قضى فيها سبع سنين ؛ رحل عنها وإنه ليأسف على رحيله كثيرون والكل به معجبون . ولا غرو أن تتغير نظرة الأساتذة والطلاب إليه عما كانت قبل ممن كان له مثل متانة خلقه ورجاحة عقله وفصاحة لسانه وقوة جنانه وشاعريته وروحه وطموح نفسه ، خليق بمن عرفوه أن يأسفوا على فرقة وأن يعجبوا بشخصيته . ولقد طلب إليه أكثر من مرة القاعون على أمر الكلية أن يبقى بينهم زميلا بعد أن تخرج فيها ولكنه لم يجد في نفسه الميل إلى ذلك ؛ ومجد مصداقا لتغير نظرهم إليه فيما كتبه بعد ذلك بعشرة أعوام إذ أشار إلى ماتي من احترام على أيدي أساتذة الكلية يفوق ماتي أنداده منه ، وإلى رغبة هؤلاء الأساتذة في أن يبقى معهم إلى أن قال « ولقد وثقت فوق ذلك من اختصاصهم إياي بالودة والمطف وذلك من كتبهم التي تلقيتها قبل رحيلي وبعد ذلك زمن طويل وكلها تفيض بمطعمهم على ومودتهم إلى ومحبتهم إياي » .

أما هو فإذ كان يذكر أيامه في كبر دج بخير ، بل ما برح يشكو من تخلفها في المعرفة وتمسكها بالماضي وتمودها عما كان يرجو من نهوض .

التصيف

(يتبع)

قلبه ، وأحست بموقعها من نفسه فلم تلبث أن بادلته الحب ، وطارحته أحاديث الهوى ، فقد نظم أغنياته بالطليانية استجابة لطلبها إذ قالت له « إن الطليانية لئمة الحب » .

ونظم ملتن في نفس السنة أيبانا عن شكبير لتطبع في صدر مجموعة من آثاره ، وتبين الناس في هذه الأبيات مبلغ ما أوتيه من قوة البلاغة ومهارة التعبير فضلا عن أصالة الخيال الشعري وجماله . وحسبك منه قوله ؛ « ما حاجة شكبير إلى صرح من الأحجار يعمل جيل في إقامته فوق عظامه المحيطة ؛ ما حاجة رفاته إلى هرم يوى إلى النجم ؟ يا ابن الذكر الحلي يا أيها العزيز ، ويا وارث الصيت المجيد ، يا أيها العظيم ما حاجة اسمك إلى تزكية ضميعة كهذه ، وقد بنيت لك من إجمابنا ودهشتنا تماثالا لا يبيل ؟ إنك قد أفضت علينا من شمرك الدفاق ما يحجل حياله كل فن متمتر بطيء ، واستمد كل قلب من أوراق كتابك الذي يجبل عن كل قدر ، تلك الأسطر التي تنمى إلى « دلقى » ، تلك الأسطر الخوالد التي تركت فيه أعمق الأثر ، ولقد سحرنا عن أنفسنا حتى أحالتنا إلى مرمر من فرط ما تخيلنا ومجبتنا ؛ وكان لك وأنت هكذا دفين ، من عظمتك ومن أهبة ذكرك ونظامته قير من أجل الظفر بمثله يمتنى الملوك الموت » .

وبعد نشر هذه الأبيات القوية في صدر تلك المجموعة من آثار شكبير دليلا على أن ناشريها كانوا ينظرون إليه يومئذ وهو لا يزال طالبا في الكلية نظرهم إلى شاعر بدأت تتحقق له نباهة الإسم .

ونظم ملتن في سنتيه الأخيرتين بالكلية بضع قصائد في مناسبات ، أهمها ثلاث مرثيات وقصيدة كتبها عن نفسه هي أقرب إلى شعر التأملات . أما المرثيات فاثنتان منها كانتا عن هودسون الشيخ أحد موظفي الكلية وقد قضى فيها من عمره سنين طويلة ، وفيها يمزج ملتن المطف بروح الدعابة . وكانت الثالثة عن سيدة في مقتبل العمر تدعى ليدي ونشرت أحدث موتها حزنا عميقا في أوساط المجتمع العليا . ولقد ذاعت مرثية الشاعر الشاب ذيوغا عظيما في تلك المناسبة ، وأحبها كل من قرأها وأثنى على الشاعر من أجلها ثناء كبيرا .

أما القصيدة التي كتبها عن نفسه فكانت في عيد ميلاده الثالث والمشرين ، وفيها يجب الشاعر من سرعة انقضاء الزمن ، ويأسف أن يخلو ربيع حياته الأخير من البراعم والأكام ؛ وهو

كعب الأخبار هو الصهيوني الأول للأستاذ محمود أبو رية

—>>><<<—

[نشر الأستاذ سعيد الأفتاني أن الصهيوني الأول هو عبد الله بن سبأ الذي تظاهر بالاسلام على عهد عثمان . وأنا على احترامنا لما نشر الأستاذ الأفتاني نبي أن الصهيوني الأول فيما حقتاه هو (كعب الأخبار) ذلك الكاهن اليهودي الذي أسلم على عهد عمر خداعاً وثغافاً ، وكان أول من أرسل الميعة (بالصهيونية) في بيت المقدس ، ولكن الفاروق فطن لهذه الدعوة الخبيثة وقضى عليها . ولما وجد أن عمر سخرة عافية تحول بينه وبين ما يريد بالاسلام من كيد ، أخذ مع جماعة من فارس يأتمرون به لقتلوه . ولما اندك حصن الاسلام يقتل عمر أرسد مكره ودهاهه لما أسلم من أجله ، فأنشأ بيت من إنسك — ما شاء أن يث — في تفسير كتاب الله وأحاديث رسوله . وأنا نكشف هنا عن حقيقة هذا الخبير الذي لا يزال يظفر بثقة المسلمين ، ويتربونه من خيار التابعين ، حتى يكون الناس على بينة من أمره ، ويرفوا مبلغ ضرر هؤلاء اليهود الذين تظاهروا بالاسلام وانطوت قلوبهم على غيره]

لما قويت شوكة الدعوة الإسلامية واشتد ساعدها لم ير الذين كانوا يقفون أمامها ، ويصدون عن سبيلها ، إلا أن يكيدوا لها من طريق الخيلة والخداع ، بعد أن تجزوا عن النيل منها بوسائل القوة والنزاع .

ولما كان أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود ، لأنهم بزعمهم شعب الله المختار فلا يترفون لأحد من غيرهم بفضل ، ولا يقرون لنبي بعد موسى برسالة ، فإن رجالهم وأجبارهم لم يجدوا بعد أن غلبوا على أمرهم ، وأخرجوا من ديارهم ، إلا أن يستمينوا بالكر ويتفلبوا بالدهاء لكي يصلوا إلى ما يبتنون . وهدام المكر اليهودي إلى أن يتظاهروا بالاسلام ويطوروا نفوسهم على غيره حتى يخفى كيدهم ويحوز على الناس مكرهم . وكان أقوى هؤلاء الدهاة (كعب الأخبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سبأ) فاستملنوا بإسلامهم واندسوا بين المسلمين مظهرين عبادتهم وتقوام . ولما

وجدوا أن حيلهم قد راجت وأن المسلمين قد اغتروا بهم وسكنوا إليهم ، جعلوا أول مهمهم أن يضربوا المسلمين في صميم دينهم فيدسون فيه ما يريدون من أساطير وخرافات وأوهام لكي يهسي هذا الدين ويضمف . ولكي يحكم هؤلاء الدهاة أمرهم كانوا يزعمون تارة أن هذه المفتريات من كتابهم ويدعون أخرى أنها من مكتون علمهم ، وما هي في الحقيقة إلا من مفترياتهم ، وأنى للصحابة أن يفظنوا لتمييز الصدق من الكذب من كلامهم ، وهم من ناحية لا يعرفون العبرانية التي هي لغة كتبهم ، ومن جهة أخرى فإنهم لا يجارونهم في دهائهم ومكرهم . وبذلك كان الصحابة ومن تبعهم يأخذون كل ما بينه هؤلاء الدهاة بتبريحت ولا تقد معتبرين أنه صحيح لا ريب فيه .

وإنا نلم هنا بطرف صغير من تاريخ زعيم هؤلاء الدهاة وشيخهم وهو (كعب الأخبار) وهو الذي نسوق من أجله هذا الحديث .

كعب الأخبار :

هو كعب بن ماتع الحيمري من آل ذى رعين ، وقيل من ذى الكلاع — من اليمن — كان من أحبار اليهود وعرف بكعب الأخبار ، أسلم على عهد عمر على الراجح وسكن المدينة في خلافة عمر وتحول إلى الشام في زمن عثمان فكفها ومات بحمص سنة ٥٣٤ .

وقد استصفاه معاوية وجعله من مستشاريه ليكثره علمه كما كانوا يقولون عنه أو كما زعم هو في قوله « ما من الأرض شبر إلا مكتوب في التوراة التي أنزل الله على موسى ، ما يكون عليه وما يخرج منه إلى يوم القيامة !!! »

وقد اغتر به الصحابة ومن بعدهم فرووا عنه وسموا منه ، وكان أكثر من روى عنه من الصحابة أبو هريرة الذي كان كذلك أكثرهم تحديثاً عن النبي ، ذلك بأن هذا الكاهن سلط عليه قوة دهائه لكي يستحوذ عليه وينميه ليلقنه كل ما يريد . ومما أتخذ من أساليب المكر والخداع ليطويه تحت جناحه أن قال فيه كما روى الذهبي : ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة !!

(١) على أنه قد دفن بحمص فان له قبراً يزور بالقاهرة بمحي الناصرية قائم بمجد يسي باسمه .

الثاني : محمد رسول الله أمته الحمدون يحمدون الله في كل منزل
ويكبرون على كل شرف رعاة الشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها
ولو كانوا على رأس كنانة ! ويأترون على أوساطهم ويوضئون
أطرافهم وأصواتهم بالليل في جو السماء كأصوات النحل .

كعب وعمر :

لما أتى كعب إلى المدينة على عهد عمر مظهراً لإسلامه أخذ
يعمل في دهاء لما أسلم من أجله ، فكان أول أمر وجه إليه هو
أن يفترى الكذب على النبي ، ولكن عمر فطن لكيدته فنهأ
عن أن يروي عن النبي شيئاً وتوعده بأن يترك الحديث عن رسول
الله أو يلحقه بأرض القردة .

وعلى أن عمر رضى الله عنه قد ظل يراقب هذا الداهية بحكمته
وحزمه وينفذ إلى أغراضه الحبيثة بنور بصيرته كما جرى ذلك في
قصة الصخرة التي استعرفها بعد ، فإن شدة دهاء هذا الرجل قد
تغلبت على حزم عمر وبقظته فظل يعمل بكيدته في السر والعلن
حتى انتهى الأمر بقتل عمر بمؤامرة اشترك فيها هذا الكاهن
وجاعة معه منهم الهرمزان ملك خورستان وكان قد جرى به أسيراً
إلى المدينة .

قتل عمر :

ذكر السور بن غزوة^(١) أن عمر لما انصرف إلى منزله
بعد أن أوعده أبو لؤلؤة جاءه كعب الأحبار فقال يا أمير المؤمنين
(أعهد) فأنت ميت في ثلاث ليال (رواية الطبري في ثلاثة أيام)
قال وما يدريك؟ قال أجده في كتاب التوراة ! قال عمر : أتجد
عمر بن الخطاب في التوراة؟ قال اللهم لا ، ولكن أجده حليتك
وصفتك ، وأنت قد فني أجلك ! قال ذلك وعمر لا يحس وجعاً ،
فلما كان الند جاءه كعب ، فقال بقي يومان ! فلما كان الند جاءه
وقال : مضى يومان وبقي يوم ! وهي لك إلى صبيحتها ، فلما أصبح
خرج عمر إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالاً فإذا استوت
كبر ، ودخل أبو لؤلؤة في الناس ويده خنجر فضرب عمر
ست ضربات إحداهن تحت سرتة وهي التي قتلته . ودخل عليه

سبب اسلامه :

وضع هذا الكاهن لإسلامه سبباً عجيباً فقد أخرج ابن سعد
عن سعيد بن المسيب قال : قال المباس ما منعتك أن تسلم في عهد
النبي وأبي بكر؟ فقال إن أبي كتب لي كتاباً من التوراة فقال
أعمل بهذا وختم على سائر كتبه ، وأخذ على بحق الوالد على الولد
أن لا أفرض الختم عنها ، فلما رأيت ظهور الإسلام قلت لعل أبي
غيب عني علماً ففتحتها فإذا صفة محمد وأمه فحنت الآن مسلماً !
وروى عبد الله بن عمر أن رجلاً من أهل اليمن جاء إلى كعب
فقال له : إن فلاناً الجبر اليهودي أرسلني إليك برسالة ! فقال
كعب هاتها ، فقال له الرجل : إنه يقول لك ألم تكن سيداً
شريعاً مطاعاً؟! فوالذي أخرجك من دينك إلى أمة محمد؟ فقال
له كعب أترأى رجلاً إليه؟ قال نعم ! قال فإن رجعت إليه فخذ
بطرف ثوبه لئلا يفتر منك ! وقل له : يقول لك ، أسألك بالذي
افاق البحر لموسى ، وأسألك بالله الذي أتى الألواح إلى موسى بن
عمران فيها علم كل شيء !! أنت تجد في كلمات الله تعالى أن أمة
محمد ثلاث أمثلاث : فثلث يدخلون الجنة بغير حساب ، وثلث
يحاسبون حساباً يسيراً ثم يدخلون الجنة ، وثلث يدخلون الجنة
بشفاعة أحمد !! فإنه سيقول لك نعم ! فقل له يقول لك كعب :
اجملي في أى الأمثلاث شئت !

كيف كانوا يكفرون باللمحين :

اتبع هؤلاء الأحبار طرقاً عجيبية لكي يستحذوا على عقول
المسلمين ، وإليك طرفاً من هذه الأساليب :
أخرج الترمذى عن عبد الله بن سلام وهو من أحبار اليهود
أنه مكتوب في التوراة في السطر الأول « محمد رسول الله عبده
المختار مولده مكة ومهاجره طيبة وملكه في الشام » وهذا الذي
قاله ابن سلام قد أحكمه الداهية كعب ، فقد روى عنه الدارنى :
في السطر الأول محمد رسول الله عبده المختار لا فظ ولا غليظ
ولا صخاب بالأسوان ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن ينفو
وينفر ، مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام^(١) وفي السطر

(١) تخصيص الملك في الشام على لسان هؤلاء الأحبار إنما كان
لغرض سياسى وقد عقدنا له فصلاً برأسه في كتابنا (حياة الحديث الحمدي)

سنة ! قال وكيف ؟ فقال إن الروم أغاروا على بنى إسرائيل فأدبلوا عليهم فدفنوه ! إلى أن وليت فبث الله نبياً على الكناسة فقال أبشري، أوري شلم، عليك الفاروق ينقيك ممافيك! وهكذا يلعب بقول السليمن .

وقال كعب مرة : « إن الله قال للصخرة أنت عرشى الأدنى وأنها موضع قدم الرحمن . وقد وضع كعب وإخوانه في فضائل بيت المقدس وغيره من البقاع التي في الشام أكاذيب كثيرة ملأت مؤلفات .

ما بثه كعب في التفسير والحديث :

بلغ من دهاء كعب أن جعل بعض الصحابة يروون عن أحاديث مزورة إلى رسول الله . وفي كتب الحديث في باب روايات الأكاير عن الأصغر أن المبادلة الثلاثة^(١) وأبا هريرة ومعاوية وغيرهم قد رووا عن كعب الأحبار .

ولا نستطيع أن نسوق هنا كل ما بثه في تفسير كتاب الله ، وما رواه من أحاديث عن رسول الله لأنها إذا جردت تملأ مجلدات وإنما يجزى بيمض الأمثال :

قال لمأوية عن ذى القرنين : إنه كان يربط خيله بالثرى . وقال عن العرش : إنه لما خلق اهتز تعظيماً فطوقه الله بجيا لها سبعون ألف جناح ، في كل جناح سبعون ألف ريشة ، في كل ريشة سبعون ألف وجه ، في كل وجه سبعون ألف فم ، في كل فم سبعون ألف لسان يخرج من أفواهها كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر... الخ فالتوت الحية على العرش... وهي ملتوية عليه فتواضع عند ذلك !

وقال الأرضون السبع على صخرة والصخرة في كف ملك والملك على جناح الحوت والحوت في الماء والماء على الريح والريح على الهواء ريح عقيم لا تلحق وأن قرونها معلقة في العرش . وقال : إن لله ديبكا عنقه تحت العرش وبرائنه في أسفل الأرض فإذا صاح صاح الديكة .

وما قاله كعب لم يلبث أن جاء حديثاً مرفوعاً .

(١) م عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو ابن الناس .

كعب وقال له : ألم أقل لك إنك لا تموت إلا شهيداً وإنك تقول من أين وإني في جزيرة العرب ؟ وفي رواية أخرى : لما دخل كعب على عمر قال له « الحق من ربك فلا تكونن من المرتين » وما يعتلخ عرق الشك في أمر تأمر كعب بمر ما أخرجه الخطيب عن مالك ، أن عمر دخل على أم كلثوم بنت علي وهي زوجته فوجدها تبكي ، فقال ما يبكيك ؟ قالت هذا (اليهودي) أي كعب يقول إنك باب من أبواب جهنم ! فقال عمر ماشاء الله ! ثم خرج فأرسل إلى كعب بخاءه فقال يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة ! فقال ما هذا ! مرة في الجنة ! ومرة في النار ! فقال : إنا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقتحموا فيها فإذا مت اقتحموا !!

وقد برت يمينه فقد قتل عمر في ذي الحجة سنة ٢٣ هـ فهل بعد ذلك يمتري أحد في أن كعباً هو رأس مؤامرة قتل عمر !

ولعل السليمن قد ازدادوا ثقة بكعب بعد مقتل عمر إذ حسبوا أن التوراة كما يزعم فيها علم ما كان وما سيكون وما هو كائن ! ولكن لما كثرت كذبه وفشا بهتانته أخذ بعضهم يقابل ما يرويه بالشك فقد روى البخاري أن معاوية قال فيه (إنا كنا لنبلو عليه الكذب ، وقال عنه علي (إنه لكذاب) وكذبه كذلك عبد الملك بن مروان .

قصة الصخرة بين عمر وكعب :

لما افتتحت إيلياء وأرضها على يدي عمر في ربيع الآخر سنة ١٦ هـ ودخل عمر بيت المقدس دعا كعب الأحبار وقال له : أين ترى أن يجعل المصل ؟! فقال كعب : إلى الصخرة . فقال له عمر : يا ابن اليهودية ، شاهيت والله اليهودية ، وفي رواية أخرى خالطتك يهودية ! وقد رأيتك وخَلَمَكَ نَسْليكَ !

ولما أخذوا في تنظيف بيت المقدس من الكناسة التي كانت الروم قد دفنتها بها سمع التكبير من خلفه فقال ما هذا ؟ فقالوا كبر كعب وكبر الناس بتكبيره ! فقال عليّ به فأتي به فقال يا أمير المؤمنين : إنه قد تنبأ علي ما صنعت اليوم نبي منذ خمسة

فقال بعضهم : امرأتى طالق إن لم أسأل الليلة عبيد الله بن الحسن القاضى عن علة هذا الشر لم قال : (إن التى) فوجدتم قال : (كلتاها) ففتى ؟ فأشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا عليه ، ومنوا يتخطون القبائل حتى انتهوا إلى بنى شقرة ، وعبيد الله بن الحسن يصلى ، فلما فرغ من صلاته قالوا قد جئناك فى أمر قد دعنا إليه ضرورة ، وشرحواله خبرهم ، فقال : (إن التى ناولتنى فردتها) عنى بها المزوجة بالماء ثم قال من بعد (كلتاها حلب العصير) يريد الحمر المحتلبة من العنب والماء المحتلب من السحاب (١) الكنى عنها بالمعصرات فى قوله تعالى وأترلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً .

٦٨٤ - وصرت أنسى أنسى أنسى

ابن الحجاج البلوى : أنشدنى العثماني لبعضهم فى النسيان أفرط نسياني إلى غاية لم يدع النسيان لي حسا فصرت مهما عرضت حاجة مهمة ضمنتها الطرسا ووصرت أنسى الطرس فى راحتي ووصرت أنسى أنسى أنسى

٦٨٥ - على بر اليرفوس

قال ابن الهبارية :

يقول أبو سعيد إذ رآنى عفيفاً منذ عام ما شربت على يد أى شيخ تبت ؟ قل لي فقلت : على يد الإفلاس تبت

٦٨٦ - وإيه زركناك فننك

قال أبو العيناء : كنا عند ابن أبي دؤاد ومعنا محمود الوراق وجماعة من أهل الأدب والعلم فجاءه رسول إيتاخ فقال : إن الحاجب أبا منصور يقرأ على القاضى السلام ويقول : القاضى يتمنى ويجىء فى الأوقات وقد تفاقم الأمر بينه وبين كاتب أمير المؤمنين (يريد ابن الزيات) فصار يضربنا عنده ، قصد القاضى . وما أحب أن يتنى إلى لهذا السبب إذ كنت لا أصل إلى مكافأته .

فقال : أجيئوه عن رسالته ، فلم ندر ما نقول ونظر بعضنا إلى بعض فقال : أما عندكم جواب ؟

(١) السحاب : اسم جنس جمع واحد سحابة يذكر ويؤنث ويغرد ويجمع (التاج)

قتل الأديب

رؤساء محمد إسحاق النسائى

٦٨٣ - ففية ضمرية ...

فى (شرح القامات) للشريشى :

قال أحمد بن ظبيان الحائز : اجتمع قوم على شراب لهم فنظام بغيرهم بغير حسان :

إن التى ناولتنى فردتها

قُتِلَتْ (قُتِلَتْ) فهاتهما لم تُقتل (١)
كلتاها حلب العصر فقاطى بزجاجة أرخاها للسيفصل (٢)

(١) يقال : قتل الحمر إذا مزجتها ، وقد أحسن كل الاحسان فى تجنيس اللفظ : دعا عليه بالنقل فى مقابلة الزوج (شرح الشريشى)
(٢) الفصل : اللسان لأن به يفصل بين الحق والباطل ، وليس فيها عمده عبيد الله بن الحسن من الأسماع وخض الجناح ما يتذف فى تراهته وبيض من نيله وبراعته (شرح الشريشى)

وفى التوراة : أربعة أنهار فى الجنة ، وفى حديث أبي هريرة أحد من روى عن كعب أن النبى قال : النيل وسبحان وجيحان القرات من أنهار الجنة ، أما ابن عباس وقد روى كذلك عن كعب فقد جعلهم خمسة أنهار .

هذا هو كعب الأخبار - الصهيونى الأول - أبرزناه على حقيقته بعد أن زعمنا عنه ثوب الرواية الإسلامية فبدا لهم عارياً - كما خلقته الصهيونية - حتى يكون المسلمون على بصيرة من أمره ، ولعلمهم بعد ذلك يعملون على تظهير كتب التفسير والحديث والتاريخ من مقترباته ومفتريات إخوانه من كهنة اليهود ليبدو نور الدين مشرقاً فى حكم آياته ، وتتجلى لهم فضائله فى ناصع بيناته ، ويتحقق قول الله : سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق .

محمود أبو ريب

(النصورة)

من كتابه المسمى بحجاني المصر في ترجمة جمال الدين ابراهيم الوراق
الكتبي (عرف بالوطواط) أنه كان بينه وبين بعض القضاة مود
فلما تولى ذلك القاضي قضاء الديار المصرية توهم جمال الدين أنه
يحسن إليه ويبره ، فسأله فلم يجبه إلى شيء من مقصوده . فاستفتى
عليه فضلاء الديار المصرية فكتبوا على فتياه بأجوبة مختلفة وصير
ذلك كتاباً ، وسماه (فتوى الفتوة ومرآة الرواة) وقد راحت به
نسخة إلى المغرب .

قلت : سألت أنا الشيخ أثير الدين عن ذلك القاضي فيما بيني
وبينه فأخبرني أنه شهاب الدين محمد الحلوي ، وقد وقفت أنا على
ذلك الكتاب ونقلته بخطي ، وهو في الجزء الثاني عشر من
التذكرة والفتيا نثر حسن ، وأجوبة الجماعة أهل عصره نثر
ونظم . ومعنى الفتيا : أيجوز لن حسنت حاله وارتفعت منزلة
الابن إلى صاحبه ولا يني له بشيء من دنياه ؟

٦٩١ - فأمر لم نجد عنده نمازاً تحييف

قال صاحب في رجل كثير الشرب ، بطيء السكر :
يقال لماذا ليس يسكر بعد ما توالى عليه من نداماه فرقته
قلت : سبيل الخمر أن تنقص الحجى
فإن لم تجد عقلاً فاذا تحييف

٦٩٢ - ما يئذمك من ذلك ؟

قال رجل لخالد بن صفوان : إني أحبك
قال : وما بمنك من ذلك ولست لك بجار ولا أخ ولا إبر
عم ؟ (يريد أن الحسد موكل بالأذى فالأذى)

٦٩٣ - جوابان لسؤالين

سأل إنسان ابن الجوزي فقال : ما لنا نرى الكوز الجدي
إذا صب فيه الماء ينش ويخرج منه صوت شكواه ؟
فقال : لأنه يشتكي إلى برد الماء ما لافاه من حر النار .
فقال السائل : فما لنا نراه إذا ملأناه لا يبرد فإذا نقص برد
فقال : حتى تملأوا أن الهواء لا يدخل إلا على ناقص

قلنا : القاضي (أعزه الله) أعلم بجوابه منا .

فقال الرسول : إقرأ عليه السلام ، وقل له : ما أتيتك
متكثراً بك من قلة ، ولا متمزراً بك من ذلة ، ولا طالباً منك
رتبة ، ولا شاكياً إليك كربة ، ولكنك رجل ساعدك زمان ،
وحركك سلطان ، ولا علم يؤلف ، ولا أصل يعرف ، فإن جئتك
فلسلطانك ، وإن تركتك فلنفسك . فمجبنا من جوابه .

٦٨٧ - الفدر والطلب

قال الطرطوشي : الفدر والطلب كأعمى ومتمد في قرية يحمل
الأعمى المقعد ويدل المقعد الأعمى .

٦٨٨ - نصيحة . . .

قال محمد بن الجهم : من شئت من استغنى عنك الا يقم
عليك ، ومن احتاج إليك الا يزول عنك ، فمن حبك لصديقك
وضنك بمودته الا تبذل له ما يئنيه عنك ، وأن تلتطف فيما يحوجه
إليك ، وقد قيل في مثل هذا : أجم كلبك يتبعك ، وسمه
يا كلك . فمن أغنى صديقه فقد أعاناه على الفدر ، وقطع أسبابه
من الشكر . والمعين على الفدر شريك الفادر كما أن مزين الفجور
شريك الفاجر .

٦٨٩ - انظر إلى وجهك ثم اعش

جارية أعجبها حسنها فنزلها في الناس لم يحلق
خبرتها أني أحبها فأقبلت تضحك من منطقي
والتفت نحو فتاة لها كالرأس الوستان في قرطبي
فالت لها قولي لهذا الفتى : انظر إلى وجهك ثم اعش

إسماعيل القرايطي :

وقد أتاني خبر سمان في مقالها في السر : واسوأناه !
أمثل هذا بيتني وصلنا أما يرى ذا وجهه في المراه ؟!

٦٩٠ - فتوى الفتوة

قال الصفدي في شرح اللامية :
أخبرني من لفظه الشيخ العلامة أثير الدين أبو حيان سماعاً

نجوى الشهيد...

للشاعر حسين محمود البشيشي

—>>><<<—

[لكأن تلك الأرواح الشهيدة ، قد ترغبت بهذه الأنتام وهي تموت أجاندا ، لتخلد أرواما ...]

أبي ، إن مزقوا بالنار قلباً بين أحنائي
وسار الظلم مختالاً على أطال أشلائي
ومت ولم يعد مني سوى ماض وأصداء
أبي لا تبك فاللينا سبيل النازح التائي
أبي لا تبكي فالوت لم يذهب بأضوائ
أبي لا تبكي أبدا
فُتلت على الثرى جسدا
وروحى ظل متفدا
أبي لا تبك من خلدا

فلم يذبل سوى جسدى وروحي لم تزل تسرى
فصل فتاننا عنها ... ففهم يقظة السر
وفهم صورة لفتاك ... رغم الموت والقبر
فما متنا ... ولكن مات من لم يسع للنصر
وماتت نفس من قد عاش بين الذل والقهر

أبي لا تبك من خلدا
قتلت على الثرى جسدا
وروحى ظل متفدا
أبي لا تبكي أبدا

وانتم يا بنى الأوطان ... أنتم عمري الثاني
فنى اضلاعكم قلبي وفيكم روح وجداني
سأخلد في شبابكم بأحاسى وإيماني
إذا ما نصركم قد لاح أحياء ميت جثاني
وأسمد كلما ابتسمت بكم آمال أوطاني

قتلت على الثرى جسدا
وروحى ظل متفدا

وبين قلوبكم خلدا
أبي لا تبكي أبدا
أبي إن حقق الله على الأيام مسامنا
وتم جلاؤم عنا ... فلا تحزن لما كانا
وحبك أنتما للنيل أرواحاً وأبدانا
تظللنا سماء النيل أطفالاً وشباناً
وقد عدنا لأرض النيل يوم الموت قربانا
أبي لا تبكي أبدا
وحسب فتاك أن خلدا

من ليالى الفراق :

دموع...
للشاعر عبد الرحمن الخميسي

—>>><<<—

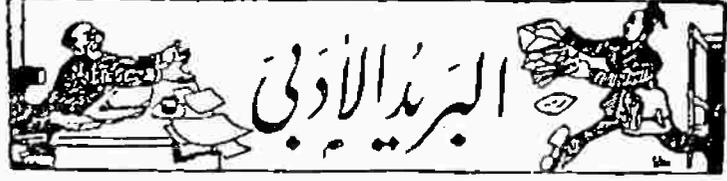
دموعك هذى التى تسكين
فلا تحببى سبيلها ، إننى
وصبى على كبدى ... نارها
يُفدّيك منى ما خَلَفْتُهُ
ألا قرّبي شفتيك ، وألقى
فذلك المساء لنا حارس
وهذا هو النهروميت ... عليه
وذاك الشتاء مجوز تدب
وهذا هو البدرُ يمددُ في
تحياته ... دُررٌ من سَناء
ومن على شاطئ النيل ، لا
فلا تكنمى شهقة في الضلوع
دعيني أرشف دموعك حتى
وأشرب بأنفاسك المحرقات
فأنسى الحياة وما فوقها

صيب لظى في فؤادى الأمين
أراك بما فيه تحترقين !!
فأحل عنك الشقاء الدفين
رزايا الزمان ، وظلم السنين !
على كفتى رأسك المستكين
يهورم في رحبات السكون
من البدر ثوب وضى حزين
فتسرى البرودة في المالمين
مراقى السماء كليل الجبين
يُبغثرها في رحى الماشقين
إرانا سوى شجر الياسمين
بمحرقتها كدت تختنقين ... !!
أذوق بها لذات الشجون
سلافاً تحدر روحى الحزين
سوى أننا في ذرى الخالدين !

عبد الرحمن الخميسي

(١٩٦٤)

من أهمي العلماء :



وعلى ذكر الشيخ الأنباي روى لنا الصديق ومقامن موافقه التي يمتزجها الحلق ويسكرم فيها الدين؛ وخلصته أن اللورد كرومر رغب في أن يزور شيخ الأزهر، وكان الشيخ الأنباي قد جعل لإدارة الأزهر في داره بحى الظاهر، فلما كملوه في أمر تلك الزيارة أنكر أن يكون للورد معه شأن، ولما قبل أن يزوره وسئل كيف يستقبله أبى أن يلقاه على باب الدار، وصمم أن يسلم عليه وهو قاعد. فقالوا له إنه كبير الانجليز وقد يجد في هذا اللقاء إهانة له ولقومه، وخير من ذلك أن يجلسه في غرفة ثم يدخل الشيخ عليه فيقف هو وينتهي الأمر. فقال: هذه حيلة وأنا أكره الالتواء والتحيل، وسألناه على الوجه الذي أختاره فدعوني وإياه. وأقبل اللورد كرومر في جبروته وسلطانه فاستقبلوه إستقبال الملوك؛ ودخل على الشيخ في البهو وفي يده قبعة فلم يهتز الشيخ ولم يقف. إنما رد التحية وصافح اللورد وهو قاعد، ثم قال لكبير من كبار المصريين كان حاضر الزيارة: قل للورد إنى أحترمه، ولكنى سلمت عليه قاعدا لأن دينى ينهانى أن أقوم له. فأنحنى اللورد وأثنى وشكر، ثم قال بعد ذلك لمن معه: هذا أول شيخ رأيت في مصر يكرم نفسه ويحترم دينه!

الأستاذ منصور هباب الله :

كان الأستاذ منصور هباب الله كالشمعة التي تحترق لتضيء ما حولها. كان أدبيا ملء إهابه، وكان فنائا ملء رديه، اتخذ الأدب غاية، ولم يلتصه وسيلة، فتمتف عن التكسب به على وفرة إنتاجه، وعلى أنه لم يكن على شيء من الثراء قل أو كثر؛ وإنما كان غنى النفس عفيف القلب طاهر اليد واللسان.

وكان رحمه الله آية في الوفاء للصحب والأصدقاء، وإذ يعوزد أن يسد خلة لأحد منهم، أو تنقاصر يده عن معونتهم، يعتمد إلى مساعدتهم بأدبه، فيكتب لهم المحاضرات أو المقالات التي تدر عليهم بالمكاسب، لا يقتضى على ذلك أجراً إلا الثوية من عند الله. واتقد عرفنا فيما عرفنا عنه أنه كان يساعد بعض إخوانه الذين نالوا درجات جامعية عالية، فيمد لهم المراجع وينسق لهم

كيف صار والد المرهوم أحمد حسين باشا أزهرياً؟

كان الشيخ محمد حسين البولاقي من كبار علماء الدين في الأزهر، وكان أبوه من عظام أمراء البحر في الأسطول، وكان العرف المنتبع أن يكون التعليم الدينى للخاصة والتعليم الدينى للعامة، فكيف صار ابن أمير البحر الأرستقراطى أزهرياً؟
حدثنا صديقنا الأستاذ محمود حسن زنائى عن أبيه - وكان أبوه رحمه الله أستاذاً للطيب الذكر المغفور له أحمد حسين باشا - أن الصبي محمد حسين وقع في نفسه منذ صغره أن يقرأ القرآن ويحفظ آداب الدين، وازداد هذا الميل فيه حتى سأل أباه أن يرسله إلى الأزهر. فسخر منه أبوه وأمره ألا يجرى هذا الأمر على لسانه وألا يحطره بياله، فتوسل إليه بالشيخ الأنباي شيخ الأزهر إذ ذلك فلم يقبل الوسيلة. وأصر الابن على طلبه، وأصر الأب على رفضه، وزاد على ذلك أن توعده بالطرده إذا أتم على هذه المرة. ولكن العاطفة الدينية كانت تمصف برأس الغلام عصفاً شديداً فلم يحفل بوعيد أبيه، ودخل الأزهر وأوى إلى الشيخ الأنباي فأواه وأكرم مثواه وأنفق عليه حتى بلغ الغاية من الفقه في الدين والتبحر في علوم العربية. ثم ظفر بشهادة العالمية وارتقى إلى كرسي من كراسى الأزهر.

وفي ذات يوم دعا شيخ الأزهر أمير البحر إلى داره فلقى الدعوة، وعرض عليه أن يزور الأزهر فقبل العرض، وعلى حلقة من حلقات الدروس ازدحم فيها الطلاب واصطف حولها الوقوف، وقف الشيخ الأنباي وسأل أمير البحر: أتعرف هذا العالم الشاب باباشا؟ فخدق الباشا في العالم ثم ففر فاه وقال دهشاً: هذا ابني محمد! فقال الشيخ الأنباي في لهجة لا تخلو من تأنيب وسخرية: نعم هو ابنك محمد باباشا؟ وإنى أناشدك الله أن تقول الحق: أبك أعظم قدراً عند الناس وأرفع مكانة عند الله؟ فلم يسع الباشا إلا أن يقول: هو ولا شك.

ومنذ ذلك اليوم كان الشيخ محمد حسين ابن الباشا يندو إلى الأزهر ويروح إلى القصر في عربة نعمة يجرها جوادان مطهمان!

مضمه تلك الدراسات التي تتناول بيئاته الطبيعية لاتصال تلك الآثار الأدبية بيمض الأماكن ، أو القبائل ، أو الحيوان ، أو النبات ، أو القصص ، مما يمين على استكناه روح البيئة التي ولدت ونشأت تلك الآثار بين أحضانها . فكانت هذه الدراسة الموجزة ، الوافية لمهد الرب عاملاً قويا يتسكى . عليه طلاب الأدب العربي عامة ، وقديمه خاصة ؛ لأنها تجلو لهم هذا المهد الذي كان له في حياة العالم السياسية ، والاجتماعية ، والروحية ، والأدبية ، أعظم الأثر ، ويمين الباحث الأدبي على تمثل هذا الشعر واستمراء روحه ، وتمتع مرابيه ، والوصول إلى أهدافه ، مما عجزعن القيام به المعاجم والشروح التي تتعلق بالألفاظ والأساليب ، وهذا الكتاب يقوم على وصف الجزيرة العربية الطبيعي ، وأقسامها وأعلام بلدانها ؛ ومحالها ؛ ووصل كل هذا بطرف مما يتصل به من الأشعار والأخبار والأساطير في غير توسع ولا تعمق ، وذكر فيها أمهات القبائل ومواطنها فتناول بالكلام مهد العرب والجزيرة وأقسامها وما يتصل بكل قسم من بعض الأخبار والشعر ، فتناول الحجاز مولد الاسلام ومبعث النور الذي نتجه إليه القلوب والأوجه كل حين ، ويملاً كل قلب إليه حين

بهذا الروح القوي استلهم - الدكتور - تلك الأماكن التي توحى بأروع الآيات التي تصور بها ذلك الماضي الحافل الذي يلقي في النفس الجلال ، ويشيع فيها الخشوع ، وهكذا تكلم عن نجد ، والأحساء ، واليمن ، وحضرموت ، والربع الخالي ، وعدد سكان الجزيرة في القديم والحديث ، تناول كل هذا الشئتم المبعثر ، ونسقه عقدا جيلا ؛ بهذا الأسلوب الأدبي الجزل ؛ فكان خير ما يقدم بين يدي الدراسات الأدبية والتاريخية .

محمد عبد الحليم أبو زبير

كتاب الفصول والغايات

معجزة أبي العلاء المعري

لم تبق منه إلا نسخ معدودة

الثلث أربعون قرشاً

يطلب من إدارة مجلة الرسالة

الفصول والأبواب ، ثم يصوغ الرسالة في صيغتها النهائية ، ثم يتقدم بها الطالب فينال درجة الدكتوراة أو الماجستير !!
إذن مات هذا الأدب المنمور ، فهل ذكره أحد ؟ أو نعته صحيفة من تلك الصحف التي كان يرسل قلبه فيها فياضاً جزلاً ؟ لم يذكره أحد ، وجزى الله صديقه الأستاذ عبد اللطيف النشار إذ أنشد على قبره هذه الآيات :

على « منصور » يسكى قارئه فقد عرفوا له صدق الزماع
تسك في اليقاعة للأمالى وأختت في الشيبية للسيراع
فكان يجده كهلاً وشيخاً فماش كفاء أعمار نباع
له صغرى عجالات وضاء وكبرى ذات حسن وامتناع
فيا أسفا عليه وقد توارى وراء الغيب كالشفق الشاع
رحم الله الفقيد وعوض فيه الأدب خيراً .

فؤاد علي الروبي

جامعة فاروق - كلية الآداب

مقدمة علي مقال « غزل القراء »

طالمت للأستاذ الكبير علي الطنطاوي في عدد الرسالة الأخير مقالا ممتعاً عن « غزل الفقهاء » وقد نسب فيه إلى الشاعر الفقيه « عمرو بن أذينة » بيتين من الشعر هما :

« وأبشيتها وجدى فبجت به »

قد كنت عندي تحب السر ، فاستتر

أنت تبصر من حولي ؟ فقلت لها :

غطى هواك وما ألقى على بصرى

ولكني كنت أطلع في كتاب « شاعر الغزل »

للأستاذ الكبير عباس المقاد فوجدته في صفحة ١٣٢ ينسب

هذين البيتين إلى الشاعر الغزلي « عمر بن أبي ربيعة » الجزوي

الذي لم يشتهر بالتسك والتفقه وإنما اشتهر بالتشبيب ومتابعة

النساء في خلواتهن .

ابراهيم عبد الجبير التري

(مهبر العرب) للدكتور عبد الوهاب عزام

مهما تباينت آراء النقاد في مقدار تأثير البيئة في الأدب

فلا مفر لفهم هذا الأدب فهما صحيحاً من دراسة بيئته التي

أمدته بالنداء ، وتمهده بالتمو ، وأحاطته بالرعاية ، واستمد

عناصره من مشاهدتها ، والأدب العربي لا يزال يموزه ليسهل

والده ويرام بجلسان ، فلما وقع نظره على القروي ابتدره
- من غير أن يحويه - بقوله :

- كيف أخبرت غيرنا بهذه المسألة ... ؟

ولم يدعه يرام يتم حديثه فقد أجابه في سرعة بقوله :

- لقد أخطأت خطأ كبيرا يا سيدي ، ولكن مع الأسف

الشديد ، هذا هو الذي حصل .

- ولكنك ، أكدت لي أنني الوحيد الذي أفضيت إلى

بهذا الموضوع .

- ولم أكن كاذبا حين قلت لك ذلك يا سيدي .

- إذن ما ذا حدث ؟

- سأشرحه لك كما وقع ، ولك أن تحكم - بعد ذلك -

لي أو علي . قبل أن أجيء إليكم ، قابلت شابا أعرفه معرفة

سطحية ، وهو طويل الجسم ، حسن الهندام ، جميل النظر ،

يرتدي - في معظم أوقاته - معطفا أسود ، فصاح الجميع

بصوت واحد :

- شفيق حامد .

- نعم ، هو شفيق حامد ، ها أنتم تعرفون اسمه . إنني متصل

بهذا الشاب - من زمن بعيد - اتصالا غير وثيق . ونحن أيها

السادة أناس أغبياء ، لم تصقلنا التجارب ، ومن السهل أن نتأثر

بغيرنا ؛ لعدم ثقافتنا في المدارس ، ولقلة درايتنا بأخلاق الناس ،

بالأمس قابلت هذا الشاب ، وسألته عن تاجر يتتاع الآتار ،

فأجبتني أنه لا يعرف أحدا ، ولم أحدث إليه بأكثر من ذلك ،

ولكنه - علي بما يظهر - كان ذكيا ؛ فقد ارتاب في أمرى ،

لأنى عندما خرجت من هنا ليلة أمس وجدته ينتظرني في المحل

الذي اعتدت النزول فيه كلما جئت إلى المدينة ، ولقد هددتني بأنه

سيرفع أمرى إلى الحكومة إن لم أصارحه . أنا لا أستطيع

الكذب ، فقد خفته كثيرا ، وخشيت أن بنقذ وعيده . ولما رأى

ذلك منى ، قادني إلى بيته ، ثم ركضت فيه وحيدا ، وعاد بمد

قليل مع صديق له .

فقال محمود :

- السيد لطفى ؟ فقد تذكر أن شفيقا قد جاء إلى القوي ،



قصة ألبانية :

المهد الذهبي ...

[مهدة للأستاذ الكبير كامل كيلاني]

تلقها الأوربيانه :

وهي اسماعيل حقي و ابراهيم خير الله

تتمة

— ٥ —

أسرع محمود إلى فريد في حجرة النوم - بعد أن قابل يراما
بالسيد عفت في حجرة الأضياف - فوجده ما زال مستلقيا في
سريره ، فقال له :

- قم ، فقد جاء يرام .

قفز فريد من السرير وقال في لهفة :

- وهل أحضر المينة ؟

- ليس معه شيء ، وإن الموضوع قد ارتبك ، فإن الخائن

قد أخير أناسا آخرين .

- وكيف كان ذلك ؟ ألا عليه اللمنة من الله .

قص محمود على فريد ما حدث - منذ دقائق في الشارع من

منزله - بينه وبين السيد لطفى و يرام ، وسرد عليه ما دار بينه

وبين شفيق في الليلة الفائتة ، وختم حديثه بقوله :

- إنني بعد أن سمعت إلى شفيق ليلة البارحة في القوي ،

بدأ الشك يتسلل إلى قلبي .

فقال له فريد وهو جاد في استبدال ملابسه :

- والآن ما العمل ؟

- أمامنا مشا كل كثيرة ، كلها يتطلب سرعة الحل .

وكان فريد قد أتم تبديل ملابسه ، فصحب محمودا إلى حيث

— إنني معذور يا سيدي ! فأنا رجل غير مثقف ، وإن قلبي يضطرب — خوفاً ورفقاً — عند ما يذكر اسم الحكومة أمامي إنني أضحي بكل شيء في سبيل أني لا أقاد إلى دار الشرطة ، وأنى لا أوقف موقف الإتهام .

نخفت ثورة الغضب من نفس فريد وأسرع إلى حيث أبوه والشابان ، فوجد شقيقا يجوار الكتب ، يرغى ويريد ، ويهدد ويتوعد بأنه سيخطر أولى الأمر ، ووجد التاجر يجيبه — في هدوء لفظ ، وخفوت صوت — قائلاً :

— ولكن ذلك في غير مصلحتك ، وأولى لك وأنفع أن نتفاهم في جو يسوده الصفاء . فقال شقيق في صوت أقل حدة :

— أنا أريد قسطي من هذا الكنز .

وهنا تدخل السيد لطفى وقال :

— يا شقيق ! إن السيد عفت أهل للثقة والشرف ، وهو أكبرنا سناً ، وأطولنا تجربة ، فلنترك له هذه المسألة ، يتولى التصرف فيها بحكمته ، ولنا من مشهور عدالته ، وكثرة خبرته ، أكبر الرجاء في أن يصل إلى كل منا نصيبه في غير صخب ولا منازعة . فهدأت نائرة شقيق ، ووقع منه هذا الرأي موقع القبول . وانتقلوا جميعاً إلى حجرة الاستقبال وانضموا إلى محمود وبيرام ، ثم أخذوا يبادلون الرأي ويتشاورون في الأمر ، وبيرام بينهم ينظر إلى كل منهم نظرة فاحصة ، في ثبات ورزاقته ، ولا ينطق بكلمة إلا إذا تطلب الموقف أن يقول شيئاً . وأخيراً — وبعد طول جدل ومناقشة — استقر الرأي على أن يخرجوا — بعد الظهر — في سيارة فريد بملاص السيد ومعداته إلى قرية بيرام وينتظروا في بيته إلى أن يجن الليل ، فينسلوا إلى الكهف ، ويحصون بأنفسهم الأشياء الموجودة فيه ، ثم بعد عودتهم يبحثون عن أنجح الوسائل ، وأنجح الطرق في تصريفها .

وقد اختتم التاجر الحديث بقوله :

— والآن ! يجب أن نتفاهد على أن نعمل متحدين في إخلاص ، وعلى أن نسموا لإرشادى ونصحى ، فتفاهد الجميع على ذلك ، ثم انصرفوا على أن يجتمعوا في الرابعة مساءً وهم على أتم استعداد لبدء الرحلة . ولقد استبق فريد محموداً ليماونه على تجهيز السيارة ، وأما السيد عفت فقد بقى مع بيرام ؛ لأنه قرر

واستدعاء حيناً كان جالساً معه هو وفريد ، فأجاب بيرام في هدوء واطمئنان :

— لم يذكر اسمه أمامي . ولكنى — إزاء تهديدهما لي — أخبرتهما أنني عثرت — بمحض الصدفة — في خفرة قريبة من بيتي على بعض نقود قديمة ، ولم أقل لهما أكثر من ذلك ، وقد وعدتهم أن أرشدهم إلى الخفرة ، فإني ما كنت أستطيع الإفلات منهم بغير هذا الوعد .

فقال له فريد في حدة وغضب :

— إنك مخطيء .

ولكن السيد عفت — وهو الذى حنكته الأيام — بدأ يتكلم في هدوء ورزاقته فقال :

— إن المسألة — بوضعها الآن — ليست صعبة التسوية ، وإنه يجب البحث عن شقيق وطفى والتفاهم معهم .

فأمن الجميع على هذه الفكرة ، ثم سأل فريد بيرام :

— ولماذا لم تأت بالبينة ؟

فتولى السيد عفت الإجابة عنه ، — فقد عرف منه السبب — فقال :

— قد فاض النهر هذه الليلة ، وأضحى من الاستحيل الوصول إلى « دومي » .

وقال بيرام :

— إن الجو جميل في هذا اليوم ، ونستطيع أن نذهب جميعاً الليلة .

في هذه اللحظة دخل الخادم ، يعلن سيده أن شابين يريدان مقابلته ، فلم الجميع أنهما لا بد وأن يكونا شقيقاً وصديقه .

قال السيد عفت :

— انتظروا سأخرج أنا وحدى إليهما ، وغادرم إلى حيث الشابان ينتظران . ولكن القروى بدا عليه كثير من الاضطراب وعدم الاطمئنان ، وخاض في بحر عميق لجزى من الأفكار . ثم إن فريداً قال له في صوت المائب :

— إنك السبب في كل هذا الارتباك يا بيرام ! ولولا أنك اطلمت هذين الشقيقين على هذا الموضوع ، ما حدث هذا اللفظ ، ولا كانت هذه الصنجة .

بقائه في البيت إلى أن يعودوا فيستأنفوا السفر إلى « دومن »
حيث الكهف العجيب .

ولقد تناول محمود وبيرام غداهما على مائدة السيد عفت ، ثم
توجه محمود إلى منزله بعد الغداء مباشرة ليستبدل بملابسه ملابس
الصيد . وما إن وافت الساعة الرابعة حتى التأم الجمع ، لكنهم
وجدوا أن السيارة لا تتسع لجميع كلاب الصيد التي معهم ؛
فاقترحوا أن يتركوا كلب لطفى في منزل فريد إلى أن يرجعوا ،
ثم أخذوا أما كلبهم في السيارة إلا بيراما ، فإنه انتحى بالسيد
عفت بعيدا عنهم وقال له هاسا :

— إنني لا أستطيع مفادرة أشقوداره ، قبل أن أدفع ديننا
صنيرا للتاجر هنا قد وعدته أن أؤديه إليه في هذا اليوم ، وأخاف
إن أنا لم أف بوعدي أن يجرى إلى القرية ويرانا هناك ، وحينئذ
تقع في ورطة يتعذر علينا الخلاص منها .

فقال له السيد عفت :

— وكم يبلغ دينك ؟

— إنه صغير جدا ، لا يزيد على ستة جنيهات .

فتشكك التاجر لحظة ، لكنه طرد عنه هذا الشك عندما
رأى السيارة وبها الشبان ينتظرون بيراما ، وقال :

— انتظر إلى أن أحضر لك المبلغ ، ثم دلف إلى المنزل وعاد
بعد قليل وسلم له النقود ، فوضعها في جيبه وعمد إلى السيارة
وأخذ مكانه منها ، فانطلقت بهم ، والتاجر ينظر إليهم وهو يخشى
أن تلفت كثرتهم الأنظار إليهم .

أخذت السيارة طريقها إلى القرية مارة بسوق المدينة ، وقبل
أن يجتازوه رجا بيرام فريدا — وقد جلس إلى مجلدة القيادة — أن
يقف السيارة ، فإنه سينزل ليؤدى ديننا صنيرا — حل موعدة —
في هذا المكان وأشار إلى محل معين ، فأوقف فريد السيارة ،
ونزل بيرام وأبجى إلى المحل الذي أشار إليه . فناداه شفيق وقال له :

— أسرع يا بيرام ! لتصل قبل الغروب .

وانتحي فريد بالسيارة في الجانب الأيمن من الطريق حتى
لا تعطل المارة ، وانتظروا وقتا غير قصير ، ولكن بيراما لم يرجع
فزفر فريد زفرة حارة وقال :

— لست أعلم ، ما سبب هذا التباطؤ !
فقال السيد لطفى :

— أسرع إليه يا شفيق ! واستحثه على العودة بسرعة .
فزل شفيق وقصد المحل الذي دخله بيرام ، لكنه عاد مسرعا
وهو يصيح !

— إنني لم أجده هناك . فاستوت الدهشة على الجميع ،
وعلقتهم الحيرة ، وقالوا :

— وإن أين ذهب هذا اللعين ؟ عد ثانية يا شفيق ! وسل
عنه صاحب المحل . فرجع شفيق ، ولما رآه الرجل قال له :

— عمن تبحث يا سيدي ؟

— أبحث عن القروي الذي دخل هذا المحل بنذ قليل ،
فقال الرجل مبتسما :

— أظنك تبحث عن بيرام .

— نعم أبحث عنه ، ولكن من أين لك معرفة هذا الرجل ؟

— كيف لا أعرفه ، وهو أكبر شيطان ، وأذكي محتمل

أنجبتة جباننا . إنك لو علمت كيف لعب بكبار التجار ، وابتز
أموالهم ، لاستولى عليك العجب . إن الوقت لا يتسع لأقص
عليك أعمال ذلك الداهية القاسم . ثم حانت من الرجل التفاتة
إلى السيارة في جانب الطريق ، فاستأتمت الإبتسام على شفتيه وقال :

— بلوح لي أنه قد أوقعكم في شباك حيله . وفي هذه اللحظة

انضم إليهما السيد لطفى ، فقد استبطأ شفيقا فجاء يستعجله ، وقد
سمع الرجل يقول لشفيق :

— إن هذا الشيطان بلج على التجار بيوتهم ، في ساعات
مبكرة ، ويزعم لهم أنه اكتشف — مصادفة — آثارا قديمة ،

وكنوزا عظيمة ، ويبتز نقودهم على حساب هذا الكشف ...
حمد السيد لطفى في مكانه حينما سمع هذا الكلام ، فقد انماعت
الآمال التي بناها على أساس هذا الكثر في حرارة الحقيقة
المؤلة ، لكنه لم يلبث أن انفجر ضاحكا حتى كادت أنفاسه تنقطع ،
فقد تذكر ما حدث منذ الصباح الباكر أمام منزل السيد عفت
وفي داخله . ثم عاد مسرعا إلى رفاقه في السيارة ، وأكد لهم أن
بيرام غير موجود ، وأنه محتمل كذاب ، وأعاد عليهم ما سمعه من

رزينة ، خالية ، من المبالغة والتنميق ، وإن إجابته - في غير ارتباك - على ما وجهته إليه من الأسئلة جعلتني أشمر بالفرح يضرني من منبت شمري إلى أخمص قدمي ؛ فقد أيقنت أن الحظ قد ايقم لنا ، وأن الدنيا قد أقبلت علينا ، وما خالطني شك أن هذا الرجل يستطيع أن يتفنن في الكذب إلى هذا الحد .

واضطر السيد عفت - مع ما كان يحس به من حزن بمتلج في قلبه - أن يجارى الشبان فيما هم فيه فطلب قهوة للجميع وعطف بهم إلى حجرة الطعام واستداروا حول المائدة وأخذ كل منهم بقص على الباقين ما كان قد اعترمه من الشروعات على أساس هذا الكثر ، فقال محمود لفريد مازحا :

- وهكذا بقيت مهادنا - يافريد - فكرة حبيسة في نفوسنا لم تنتم نسيم الحقيقة ، ولم تأخذ مكانها اللائق بجلاها في عالم الوجود . ثم أردف بعد صمت لم يدم طويلا . والله بإسادة ! لقد كدت ليلة أمس - بعد أن طار عني النوم - أن أقوم إلى مكتبي فأحبر قصيدة عامرة في وصف ذلك الهدى الذهبي الذي حرك بيرام في قلوبنا الشوق إلى رؤيته ، ولكني - تحت تأثير الإعياء - فضلت الانتظار ريثما أراه ليكون الوصف آمم وأتمل . أما السيد لطنى فقد اعتدل في جلسته وشرع يقول :

- تصوروا أنني قضيت ليلة أمس بين لذيذ الأحلام ، وممسول الأمان ، وكان أول شيء فكرت فيه - استغلالا لهذا الكثر - أن أسترده - بأى ثمن كان - قصرنا الذي ألباتنا الضرورة إلى بيمة - وهنا سالت على خديه عبرة لم يستطع ردها - واستمر يقول : ولم يكده ضوء النهار يشيع في الكون حتى أسرعرت إلى هذا المكان وبني شوق كثير لرؤية القصر ، ولقد صهرت بياحه كثيراً ، (ناجيته أحرّ مناجاة ، وإنه ليدور بنفسى آنذاك أنه لن يمضي أكثر من يومين ثم نمود إليه ، ونسعد مرة أخرى بسكناء ، ونمرح في جنباته ونلبسه حلالا من الفخامة ليتناسب مع عهدنا الجديد ... كم ربيت من حفلات الابتهاج باستمادة مجدنا القديم ، واسترداد عزنا الدابر . ثم التفت إلى محمود وقال : ولقد رأيت محمود وقتئذ . فقال محمود :

الرجل ، فاصطبغ وجهها بمحمة الغضب وضاعت في عينيها الدنيا ، وامتلا قلبها بالحزن ، وأخيراً لم يجدوا مناصاً من العودة إلى المنزل يجررون أثواب الخزي ، وتركوا شقيقاً يواصل البحث في السوق عنه .

سمع السيد عفت صوت السيارة أمام المنزل فخرج مسرعاً فرأى السيد لطنى وفريداً ومحموداً يتزلون منها فسألهم في لهفة : لماذا عدتم ؟ ماذا حدث ؟ أين بقية الرفاق ؟ فاستمروا جميعاً في الضحك وقالوا :

- لم يخطر لنا على بال أن قروياً ساذجاً ، لم يذهب إلى المدرسة ولم يقرأ شيئاً عن المناشرات يستطيع أن يخذنا إلى هذا الحد ، ثم شرحوا للتاجر كل ما جدّ بعد أن فارقه . وكان كل واحد منهم يأخذ بنصيبه في الشرح والتفصيل ضاحكاً . أما السيد عفت فلم يستطع أن يمالك نفسه وقال مفضياً :

- يجب البحث عن هذا السافل حتى نقبض عليه ، ونسله للشرطة ، إنه أخذ منى نقوداً ، وكذلك أخذ من فريد . وقال السيد لطنى :

- لقد أعطيته أمس جنبها ذهباً ، وكذلك فعل شفيق ، وإن النقود لم تكن لنا ، فقد اقترضناها .

وقال فريد - موجهاً حديثه إلى والده : - أعتقد يا والدي أننا لن نستطيع أن نمدله يد السوء ، فإننا نمجز أن نثبت ضده إدانة يؤاخذ عليها القانون ، ويبدول أننا لم تكن أول من وقع في نغفه ، وأنه مثل هذا الدور مع كثيرين . فأجابه والده - وهو يكظم غيظه - بقوله :

الواقع أنني لم أصادف في حياتي كلها قروياً له ذكاء هذا الرجل ، فقد أتقن حيلته ، وحلنا على أن نؤمن لإيماننا عميقاً بكل ما يقول ، فقد كان يربق عينيهِ ، ونبرات صوته ، ينفذان إلى القلب فيمسحان عنه ما يكون قد علق به من شك . وقال محمود :

- لقد عرف هذا الرجل كيف يلتقي في روعنا جميعاً أن ساجاء به حقيقة لا يشوبها خيال . فمباراته كانت داعماً هادئة

شفاه غليظة

وقصص اخرى

تأليف

محمود تيمور

مجموعة القصص مبدرة

صدرت وتطلب من الناشر:

مكتبة النهضة المصرية

رقم ٩ شارع عدلى باشا بالقاهرة

الثمن ٢٠ قرشاً

— لعل ذلك حينما كنتُ خارجاً من هنا قاصداً إلى المدرسة قبل أن تقابل يراما .

— نعم ! وإن لم أكن أعلم أن يراما سيحضر في هذا الوقت ، فقد كما على موعد معه بعد الظهر لرحل إلى قريته سويًا وبرشدنا إلى الكهف . وإنما الذى دفعنى إلى الخروج في ذلك الوقت المبكر هو رغبتي في أن أرى قصرنا وأناجيه على ما سمعت ، ثم صمت فصاح الجميع :

— أما إن يراما لأبليس !

وفي هذه اللحظة وصل شفيق ، وجميته ملأى بشتى الأخبار وأخذ في سردها واحداً واحداً ثم ختم حديثه بقوله : فيها أنتم أيها السادة — بعد أن سمعتم الكثير من أعمال هذا الرجل — ترون أننا لسنا أول ضحاياه ، فقد سبقنا عدد ليس بالقليل من سراة أشقودراء وكبار التجار فيها . فقال فريد :

— إننى لو رأيت يراما بعد هذا ساعاته بجماعة وأقبل جبينه ، اعترافاً بظننته وسرعة خاطره ، وسأقول له : مرحى ! مرحى ! يا أذكى من أحبته القرى !

وقال السيد عفت ضاحكاً ، محاولاً أن يستر ما يحسه من ألم وغضب :

— من الرأى أن تكتموا ما حدث لنا عن الناس جميعاً ، حتى لا يظنن إلى يرام أحد ، فيقع غيرنا في مثل ما وقعنا نحن فيه ، فإنا سنشعر من غير شك عند ذلك بشيء من التمزية تخفف من مرارة الخيبة التى ذقتاها من يد هذا الرجل ولسانه ، ... وقال محمود أخيراً :

— الحق يقال : إن يراماً ليس من الرجال الماديين . فهو قد بين اللصوص ، محبوبك الخيلة ، إنه لا يسرق وإنما يبيع أحلاماً لذيذة جميلة ، تنتقل بالإنسان إلى عالم مليء بالأمال والسرور والسعادة . إن النقود التى استطاع أن يسلبها منكم لى نمن زهيد جداً لما أضفاه علينا من سعادة يعجز الوصف عنها . فقد أرجحنا جميعاً بهوادة ولطف شعرنا معهما بلذة ليس في مقدور الإنسان أن يأتى على وصفها — في مهده ... الذهبى ... الخيالى ...

وهي اسماعيل هنى وبرايم غير الله

العروبة

رسول العرب ، ورسالة الأدب في اطارها الجديد ، وألوانها الجديدة ، ومادتها الغزيرة

العروبة حشدت الجهود ، وجندت الأقلام وقفزت إلى الجبال الفتي ، والسكال الصخري
شارك في تحريرها : مندوبو الوفود العربية : إسماعيل الأزهرى رئيس مؤتمر المرحبين . سميد أسعد . الشيخ حسن البنا
الدكتور إبراهيم ناجي . خليل جرجس خليل . ابن محمود . جميلة الملايبي . شيخ العرب ، في موضوعات :
القومية المشتركة . مشروعات الجامعة . حلم النصر راقصة الأريزونا . جولات العروبة حول العالم . قراءات في الليل . الذئب
لجى دى موباسان الشحاذ الدولى . على هامش مؤتمر لندن . حسين شفيق المصرى كاتب محام . مصطفى صادق الرافى كاتب محكمة
إبراهيم ناجي منوم منطيسى .

أحاديث طلبية ، ومعلومات لم يسبق نشرها . إحتجز نسختك بعشرين ملياً فقط ؛ أى بثلك تكاليفها

بيان العقار

(١) نصف المنزل البالغ مسطحة ١٠٦ متر مربع و ٣٠ س بحوض
التخلى والعبادية رقم ٨ بحارة العمدة بناحية تج الدول وكفر الشيخ
إسماعيل مركز إمبابة مديرية الميزة البيهى منزل موسى عظيم واسمه فى
حارة العمدة والة الى الحاج حسين دكرورى والترى حارة أبو رية وسيكون
النس الأساسى لهذا القدار ٤ جنيه و ٩٥٠ مليم بعد ٤ فيس الخمس .

(٢) ٧٦ متر و ٧٥ س من المنزل البالغ مسطحة ١٧١ متر مربع و ٧٥ س
بحوض داير الناحية رقم ٣١ بتارح غرين البلد رقم ٧١٩ . واهد ناحيه
الجيزة والدق مركز الجيزة البحرى بعنه منزل محمد حفناوى وعلى عوض
وبعنه شارع غرين البلد وبه الواجدة و اباب والهرق بعنه منزل ٨ م
شحاته على والقبلى جية جاد وبعنه منزل إبراهيم عبد السميع وبعنه
طابة خايل النجار وبعنه منزل عبد النبي سالم وتتمية منزل حلبيه مصطفى
الأبهر والترى منزل مصطفى أبو غنيم وسيكون الثمن الأساسى فى هذا
العقار ٤ جنيه و ٤٨٠ مليم .

فدى رغب الشراء الحضور فى الزمان والمكان الموضحين ؛ اليه للزيادة
وشروط البيع وباقى الأوراق وودعه بقلم السكاتب لمن يريد الاطلاع عليها .
كاتب البيوع

محكمة الجيزة الوطنية الجزئية

إعلان بيع عقار

نمرة ثمانية عشر فى القضية رقم ٢٣٠٥ سنة ١٩٣٥

أنه فى يوم الثلاثاء ٢٣ أبريل سنة ١٩٤٦ من الساعة العاشرة أفرنكى
صباحا بسراى المحكمة بالجيزة سيباع بالزاد المائى العقر الآلى بيانه بعد
ملك ورتة المرحوم موسى عظيم وم فاطمة محمد صيام زوجته عن نفسها
ووسية على أولادها . قصر عبد افتاح وموسى الشهير بممدوح وجهرهرة
أولاد موسى عظيم

(٢) عباس موسى عظيم

(٣) شقيقة موسى عظيم

الذين جميعاً بمجزيرة أمبابة مركز إمبابة جيزة

وهذا البيع بناء على طلب وزارة الأوقاف بصفتها ناظرة على وقت
جامع اللمعة وسنان باشا ومحلها المختار قسم قضاياه اباب الورق بمصر ووفاء
لمبلغ ١٤٣ جنية و ١٢٢ مليم وما يستجد من المصاريف وبناء على حكم
تزع اللائحة الصادر من هذه المحكمة بتاريخ ١٢ - ١١ - ١٩٣٥
وسجل بمحكمة مصر الأهلية فى ٢٠ منه بنمرة ١٨٨٤ وبناء على الحكم
الصادر من هذه المحكمة بتاريخ ٣ يولية ١٩٤١ القاضى بقصر البيع على
القادير الآتية .

بارر بافتشاء نسننك من كتاب :

دفاع عن الإسلام

للأستاذ

احمد حسن الزيات

وقدر زيرت عليه فصول لم نقتصر

يطلب من إدارة الرسالة ومن المكاتب الشهيرة

وتمنه ١٥ قرشاً غير البريد

شعاب قلب

دروس قسائبة تملينية

صور من صميم الحياة

تمثيل قصصى على زلفى الفارى،

عرض مشوق مرغب

بقلم

مبيب الزمهلوى

يطلب من إدارة الرسالة الثمن ١٥ عدا البريد

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية نشر الاعلانات فى الرسائل البرقية

إن الإعلان فى الرسائل البرقية المتداولة بين سكان القطر المصرى بأجمه هو دعاية هامة واسمة التطاق قد هياتها الصلحة للمعلن الذى یرى إلى رواج أعماله وللتاجر الذى یرى التوسع فى تجارته وقد راعت الصلحة أن تكون أجور النشر فى هذه الرسائل زهيدة وفى متناول الجمهور فحملت كل مائة ألف إعلان بثلاثين جنبها مصرىاً وكل ربع مليون بسبعين جنبها وكل نصف مليون بمائة وعشرين جنبها فضلاً عن تخفيض معين فى المائة إذا بلغ المراد نشره مليوناً أو أكثر من الإعلانات .

إنهزوا هذه الفرصة ولا يفوتنكم أن تحجزوا من الآن القدر اللازم لكم من هذه الرسائل

ولزيادة الإيضاح إتصلوا بقسم النشر والإعلانات

بالإدارة العامة — بمحطة مصر